جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الألغاز اللغوية بين المفهوم والمقصود
كتاب "الملاحن" لابن دريد(ت ٣٢١هـ) أنموذجاً

إعداد

د / محمد عبد المولى أحمد الوكيل
مدرس أصول اللغة
كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بإيتاي البارود

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠ أبريل)
(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الألغاز اللغوية بين المفهوم والمقصود
كتاب "الملاحن" لابن دريد أنموذجاً

محمد عبد المولى أحمد الوكيل
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، إيتاي البارود، مصر.
البريد الإلكتروني:Mohmmed Alwekel.2034@azhar. edu. eg

الملخص:

اللغـة موضـوعة للإبانـة عمـا يـدور فـي الـنفس مـن أفكـار، وقـد درج النـاس أن يستعملوا اللغة دون عنـاء لتسيير أمور حياتهم، واصـطلحوا علـى أن يستعملوا ألفاظ لغتهم لمعان ثابتة ومستقرة في أذهانهم دون اللجوء إلى الغموض أو التعمية؛ ليحدث التواصل الذي من أجله كانت اللغة، فاللغة وسيلة للتواصل بين الناس، وهذا يحدث في الاستخدام الطبيعي للغة في كل مكان وزمان. لكن في بعض الأحيان يجنح الإنسان إلى مخالفة ذلك إما مختارًا وإما مضطرًّا، فيجعل من اللغة وسيلة للتعمية والغموض مستعينًا بما تتيحه له لغته من وسائل وأساليب تعينه على ذلك فينطق باللفظ المعروف صاحب المعنى المفهوم الواضح لكل الناس، فيظن المخاطب فَهْمَ ما يقصده المتكلم، والحقيقة على خلاف ذلك، حيث وضع المتكلم كلامه في قالب من الغموض المعنوي الذي يصعب معه التَّعَرُّف على المعنى المقصود من الكلام. وهذه طريقة في التعبير يجنح إليها المتكلم لأغراض كثيرة منها: الخوف من بطش المخاطب وظلمه، أو عدم الرغبة في الوقوع في الكذب، وغير ذلك. وهذا ضرب من اللغة طريف كانت العرب تتعمَّده وتقصده في كلامها، فأحببت أن ألقي عليه الضوء، فوقع اختياري على كتاب (الملاحن) لابن دريد، وهو كتاب صغير الحجم؛ لكنه عظيم النفع كثير الفائدة.

الكلمات المفتاحية: ابن دريد، الألغاز، المفهوم، المقصود، الملاحن.

Linguistic riddles between the concept and the intended book "The Composer" by Ibn Duraid as a model

Mohamed Abdel-Mawla Ahmed Al-Wakeel

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Itay El-Baroud, Egypt.

Email: *Muhammad Alwekel.2034@azhar. edu. Eg*

Abstract

The language is designed to express what is going on in the soul of ideas, and people used to use the language without trouble to manage the affairs of their lives, and they agreed to use the words of their language for a stable and stable gloss in their minds without resorting to ambiguity or obscurity. But sometimes a person tends to violate that, either by choice or compulsion, so he makes language a means of obscurity and ambiguity, using the means and methods that his language provides him with to help him in that. Otherwise, the speaker put his words in a mold of moral ambiguity, which makes it difficult to recognize the intended meaning of the speech. This is a kind of funny language that the Arabs deliberately and deliberately used in their speech, so I wanted to shed light on it, so my choice fell on the book (Al-Malahin) by Ibn Duraid, which is a small book. But it is very useful.

Keywords: *Abndurayd ,Riddles , Concept , Meaning , Composers.*

المقدمة

الحمدُ لله الَّذى بِعَوْنِهِ تَتِمُّ الصالحاتُ، وبِفَضْلِهِ تُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ، وأصلي وأسلم على رسوله محمدٍ– صلى الله عليه وسلم–، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد

فمما لا شك فيه أن اللغة مرآة لثقافة الناطق بها، بل إنها مرآة لثقافة المجتمع كله، واللغة بجميع فروعها وصنوفها وسيلة للتعبير عما يَكْمُن في القلوب، ويجيش في النفوس من أغراض، هذه الأغراض هي التي يريد المتكلمُ أن يُعْلِمَها لمخاطبه ويدلَّه عليها؛ ليحدث بذلك التواصل الذي من أجله كانت اللغة، فما اللغة إلا وسيلة للتواصل بين الناس، وهذا الغرض من وجود اللغة يحدث في الاستخدام الطبيعي لها في كل مكان وزمان.

لكن في بعض الأحيان يجنح الإنسان إلى مخالفة ذلك إما مختارًا وإما مضطرًّا، فيجعل من اللغة –التي وضعت في الأصل للإبانة– وسيلة للتعمية والغموض مستعينًا بما تتيحه له لغته من وسائل وأساليب تعينه على ذلك –والعربية من أغنى اللغات وأوفرها لفظًا ومعنى– فينطق باللفظ المعروف صاحب المعنى المفهوم الواضح، فيظن المخاطب فَهْمَ ما يقصده المتكلم، والحقيقة على خلاف ذلك، حيث وضع المتكلم كلامه في قالب من الغموض المعنوي الذي يصعب معه التَّعَرُّف على المعنى المقصود من الكلام.

والعربية بما لها من مَيْزات عديدة تُتِيح مثل هذه الأمور لناطقيها، فهناك ألفاظ تحوي تحتها الكثير من المعاني والدلالات، فيما يسمى (بالمشترك اللفظي) هذه الدلالات منها ما هو مشهور ومعروف لدى الجميع، ومنها ما هو غامض وخاف، فإذا أراد المتكلم التعمية على المخاطب، نَطَقَ بالمعروف لفظًا ومعنى، وقَصَدَ ما لم

يخطر على قلب سامعه، فيفهم المخاطَبُ ما لم يقصد المتكلم، فيرضى المخاطَب بما سمع، وينجو المتكلم بما قصد.

وهذا مما امتازت به العربية عن غيرها من اللغات فـ" إذا كانت العربية قد اشتركت مع اللغات الأخرى في استغلال الغموض استغلالًا فنيًّا في ضروب من المحسنات اللفظية مثل الجناس والتورية، إلا أنها انفردت من بين هذه اللغات باستغلال الغموض استغلالًا نفعيًّا. فقد ألَّف ابن دريد كتابًا فريدًا في بابه وأسلوبه أسماه كتاب الملاحن... وفي هذا الكتاب يستغل ابن دريد ظاهرة غموض المفردات بسبب المعنى، أو لأن اللفظ تحته معنيان كما قال في وضع أكثر من مائة صيغة من صيغ القسم ينبئ عن معنى خلاف ما يقصده المتكلم أو حالف اليمين"(١).

وهذه طريقة في التعبير يجنح إليها المتكلم لأغراض كثيرة منها: الخوف من بطش المخاطب وظلمه، أو عدم الرغبة في الوقوع في الكذب، أو دفع الضرر عن الغير، أو غير ذلك، وربَّما – في بعض الأحيان– إيقاع الضرر بالغير.

وهذا ضرب من اللغة طريف كانت العرب تتعمَّده وتقصده –أحيانًا– في كلامها، وهو على الرغم من طرافته فيه نوع من النَّفعِيَّةِ التي يرمي إليها المتكلم، هذه النفعية تكون من وجهة المتكلم، فأحببت أن ألقي على هذا الضرب الضوء، فوقع اختياري على كتاب (الملاحن) لابن دريد، وهو كتاب صغير الحجم؛ لكنه عظيم النفع كثير الفائدة.

❖ **أسباب اختيار الموضوع**

أولًا: أن ابن دريد من الأئمة الأعلام الذين يُحْتَجُّ بكلامهم في لغة العرب.

ثانيًا: كتاب الملاحن فريد في بابه وأسلوبه، أبدع فيه مؤلفه على غير مثال.

---

(١) العربية والغموض دراسة لغوية د/حلمي خليل ص٢٠.

ثالثًا: الملاحن من الأمور التي تجعل العقل في عمل مستمر، وتفكير دائم، فهي بمثابة التنشيط الذهني للعقل، فأحببت أن أخصها بشيء من الدراسة.

رابعًا: محاولة الوقوف على العلاقة التي تربط بين الدلالات التي ترجع إلى جذر لغوي واحد، لاسيما بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود من الكلام، والتي تبدو في بعض الأحيان بعيدة.

خامسًا: عدم معرفتي بأن أحدًا من الباحثين تعرَّض لكتاب (الملاحن) لابن دريد بالدراسة.

❖ **مشكلة الدراسة**

اللغة في الأصل موضوعة للإبانة عما يجول في النفس من أغراض وأفكار، كما قال ابن جني عنها:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(١)، وقد درج الناس واعتادوا أن يستعملوا اللغة دون عناء ولا تكلف لتسيير أمور حياتهم، واصطلحوا على أن يستعملوا ألفاظ لغتهم لمعان ثابتة ومستقرة في أذهانهم دون اللجوء إلى الغموض والتعمية، فإذا قال شخص –مثلًا– ما عندي ذهب، فَهِم كل سامع لقوله إنه لا يملك شيئا من هذا المعدن المعروف، فلو أقسم على ذلك تأكد الكلام، ولا يخطر ببال أحد أبدًا أنه يقصد الذَّهب الذي هو مكيال لأهل اليمن، ومن هنا يقع اللغز في كلامه.

وعليه فالبحث يجيب عن عِدَّة تساؤلات هي:

هل مثل هذا الكلام يُعد من قبيل الكذب والتحايل المذموم؟

هل للمتكلم الحرية في أن يقصد من دلالات اللفظ المتعدد الدلالة ما شاء؟

أم أنه مُطَالب بأن يُخاطِبَ بما هو ثابت ومستقر في ذهن مُخاطِبِهِ من معان؟

---

(١) الخصائص ١/٣٤.

هل هناك علاقة بين المعاني التي يجمعها لفظ واحد(المشترك اللفظي)؟

وهل هذه العلاقة حتمية وضرورية في كل لفظ لا يمكن أن تتخلف؟

❖ **أهمية الدراسة** تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

أولًا: تسليط الضوء على هذا الجانب من جماليات اللغة، وإماطة اللثام عن وجه من وجوه إعجاز العربية، عن طريق الوقوف على أسبابه ودواعيه.

ثانيًا: جِدَّةُ الموضوع من ناحية، وطرافته من ناحية أخرى، بإفراده بدراسة مستقلة تبين أهميته وأسبابه ودوره في حياة اللغة.

❖ **أهداف الدراسة**

١- الإسهام في خدمة الدرس اللغوي بشكل عام، والدلالي بشكل خاص.

٢- بيان وجه من وجوه الجمال في اللغة؛ وفتح مجال للبحث والدراسة يلبي رغبة المنتسبين للعربية.

٣- الوقوف على لغة ابن دريد وطريقة طرحه وتناوله لهذه الملاحن.

٤- إثبات أن الألغاز واقعة في كلام العرب، وقد استعملها منذ القدم من يوثق بعربيته وفصاحته، وأنها دليل على تمكن المتكلم من لغته وفهمه لدلالتها على تنوعها.

٥- الوقوف على الأسباب التي تجعل المتكلم يجنح إلى استعمال اللفظ في غير ما اشتهر فيه.

واقتضت خطة البحث أن يخرج في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس:-

أما المقدمة: فقد أبرزت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والخطة التي سارت عليها، والمنهج الذى اتبعته.

التمهيد: بعنوان إماطة اللثام عن مفردات العنوان، وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالألغاز . **المطلب الثاني:** التعريف بالملاحن.

المبحث الأول: التعريف بابن دريد وكتابه. وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بابن دريد. **المطلب الثاني:** التعريف بكتابه الملاحن.

المبحث الثاني: ملاحن ابن دريد دراسة وصفية تحليلية.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يهدف إلى رصد الظاهرة على ماهي عليه، والمنهج التحليلي للوصول إلى العلاقة التي من الممكن أن تكون هي الرابط بين هذه الدلالات.

وقد رتَّبتُ الألفَاظ دَاخل البحث حَسْبَ الطريقةِ الألفبائية للجذر اللغوي، واعتمدت اللفظ الأول في الترتيب، فإن كان في المثال الواحد أكثرُ من لفظة عالجت الثانية بجوار الأولى دون الالتفات إليها في الترتيب.

ثم أتبعت هذا بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم أردفتها بالفهارس الفنية العامة.

<u>وبعد</u>

فهذا جهدي وهو جهد المقل. فإن كنت أصبت فبعون الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت، وما قصدت إلا الصواب.

[وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ] {هود: ٨٨}

التمهيد:

إماطة اللثام عن مفردات العنوان، وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالألغاز

في اللغة الألغاز جمع لُغْز ولَغْز، واللُّغْزُ، واللَّغَزُ: ما أَلْغَزَتِ العَرَبُ من كلامٍ فَشَبَّهَتْ مَعناه(١)، واللُّغَزَ: الْكَلَامُ المُلَبَّس، وأَلْغَزَ في كَلامِهِ: إذا عَمَّى مُرَادَهُ (٢). والدلالة المحورية للجذر تدور حول التِوَاءِ الشيء وميله عن وجهه(٣).

وفي الاصطلاح: لا يختلف معناه عن المعنى اللغوي كثيرًا، قال ضياء الدين ابن الأثير: اللُّغْزُ: كل معنى يستخرج بالحدس والحزر، لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازًا، ويفهم من عرضه(٤).

وقال ابن أبي الإصبع: الألغاز" هو أن يريد المتكلم شيئًا فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليها، وهو يكون في النثر والشعر"(٥).

وقال حاجي خليفة:" علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد، دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل تستحسنها وتنشرح إليها، بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج، وبها يفترق من المُعَمَّى، لأن المراد من الألفاظ: اسم شيء من الإنسان، وغيره"(٦).

---

(١) ينظر: العين (ل غ ز).

(٢) ينظر: الصحاح (ل غ ز).

(٣) ينظر: المقاييس (ل غ ز).

(٤) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٢/٢١١.

(٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ص٥٧٩.

(٦) كشف الظنون ١/١٤٩.

وهذه الدلالة السابقة بهذا الوصف دلالة مُتَطَوَّرة فليست هي أصل دلالة اللفظ، وإنما الأصل في اللُّغْز: حُفْرَةٌ يَحْفِرُهَا اليَرْبُوع فِي جُحْرِه تَحْتَ الأَرض، وَقِيلَ: هُوَ جُحْر الضَّبِّ والفأْرِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَن هَذِهِ الدَّوَابَّ تَحْفُرُهُ مُسْتَقِيمًا إِلى أَسفل، ثُمَّ تَعْدِلُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ عُروضا تَعْتَرِضُهَا تُعَمِّيهِ ليخفَى مكانُه بِذَلِكَ الإلغاز، فَيَحْفِرُ فِي جَانِبٍ مِنْهُ طَرِيقًا وَيَحْفِرُ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ طَرِيقًا، وَكَذَلِكَ فِي الْجَانِبِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ، فإذا طَلَبَهُ البَدَوِيُّ بِعَصَاهُ مِنْ جَانِبٍ نَفَقَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ[(١)]، ثم تطورت دلالة اللفظ فانتقلت عن طريق المجاز إلى نوع معيَّن من الكلام، لما بين الدلالتين من تشابه، فانتقلت الدلالة من حسية إلى معنوية.

والألغاز من الفُنون القديمة عند العرب غرضها: الإخفاء والتعمية وستر المراد عن المخاطب[(٢)]، ولا يعرف على وجه التحديد متى ظهرت الألغاز ومتى استعملها الناس، لكن الذي يُعْرَف أنها قديمة في نشأتها وتكوينها[(٣)].

وقد تعددت طرق وجود الألغاز وتنوعت. قال أحمد فارس الشدياق:" أكثر ما احتج به في إثبات الألفاظ اللغوية إنما هو أشعار العرب، فكان الشاعر ينظم مثلا قصيدة ويأتي فيها بألفاظ يعرفها هو وقومه ومن كان يعرف حاله ويجهلها غيرهم، فجاء من بعدهم ممن نقلوا عنهم وتأولوا كلامهم كتأويل الملاحن والألغاز، وربما أعظموا ما لم يفهموه من كلامهم بناء على أن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله إليه"[(٤)]. ولفظ اللغز له أسماء كثيرة تشاركه في معناه نفسه [(٥)].

---

(١) ينظر: اللسان (ل غ ز).

(٢) ينظر: كشف الظنون ١٤٩/١.

(٣) ينظر: مراتب النحويين واللغويين، لأبي الطيب اللغوي ص١٠٤.

(٤) الجاسوس على القاموس ص٤٦. وينظر: المزهر للسيوطي ٤٥٠/١.

(٥) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ١٦٢/٣-١٦٣.

المطلب الثاني: التعريف بالملاحن

اللَّحْن مصطلح متعدد الدلالة، فهو يطلق على أشياءَ مُتنوعةٍ هي: الخطأُ في الإعراب، واللغةُ، والغِناءُ، والفِطْنةُ، والتَّعْريضُ، والمَعْنى، والميلُ[١].

قال الخطابي: كَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: إنَّ اللَّحْن بالسُّكون: الفِطْنة وَالْخَطَأُ سَواء، وعامَّة أَهْلِ اللُّغَةِ فِي هَذَا عَلَى خِلافه. قَالُوا: الفِطْنة بِالْفَتْحِ. وَالْخَطَأُ بِالسُّكُونِ[٢]. واللَّحْن من ألفاظ الأضداد[٣].

والدلالة المحورية للجذر تدور حول أمرين: "أَحَدُهُمَا عَلَى إِمَالَةِ شَيْءٍ مِنْ جِهَتِهِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى الْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ"[٤].

أوضح الراغب هذا الكلام بقوله: اللَّحْنَ" صرف الكلام عن سَنَنِهِ الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التَّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا، وإمَّا بإزالته عن التَّصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة ... وإيّاه قصد بقوله . تعالى .: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} [محمد ٣٠] ومنه قيل للفطن بما يقتضي فحوى الكلام: لَحَن، وفي الحديث: «لعلَّ بعضكم ألحنُ بِحُجَّتِهِ من بعض»[٥] أي: ألسن وأفصح، وأبين كلاما وأقدر على الحجّة"[٦].

والمَلَاحِنُ من هذا النوع الثاني مأخوذة من اللَّحَن- بتحريك الحاء- بمعنى:

---

(١) ينظر: مادة (ل ح ن) في التهذيب، والتاج، وينظر تفصيل ذلك في: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ليوهان فك ص٢٤٨، وكتاب الضبط المصحفي نشأته وتطوره د/عبد التواب الأكرت ص٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: غريب الحديث٢/٥٤٠.

(٣) الأضداد ص٢٣٨-٢٣٩.

(٤) المقاييس (ل ح ن).

(٥) صحيح البخاري، (بَابُ مَنْ أَقَامَ البَيِّنَةَ بَعْدَ اليَمِينِ)، حديث رقم (٢٦٨٠).

(٦) المفردات (ل ح ن) ص٧٣٩.

الفطنة والفهم. وَمِنْه قَول عمر بْن عبد الْعَزِيز: عجبت لمن لَاحَنَ النَّاس كَيفَ لَا يعرف جَوَامِع الْكَلم. يُقَال مِنْهُ: رجل لَحِن إِذا كَانَ فَطِنا[١].

ويقال: ولَحَنَ لَهُ يَلْحَنُ لَحْنا: قَالَ لَهُ قَوْلًا يَفْهَمُهُ عَنْهُ ويَخْفى عَلَى غَيْرِهِ؛ لأَنه يُميلُه بالتَّوْرية عَنِ الْوَاضِحِ الْمَفْهُومِ. لَحِنَ الرجلُ: فَهُوَ لَحِنٌ إِذا فَهِمَ وفَطِنَ لِمَا لَا يَفْطنُ لَهُ غَيْرُهُ. وأَلْحَنه القولَ: أَفهمه إِياه[٢]، ولاحَنَهُمْ مُلاحَنَةً: فاطَنَهُمْ[٣]. و" المَلاحِنُ: مسَائِل كالألغاز يحْتَاج فِي حلهَا إِلَى فطنة"[٤].

يقول الرافعي:" لحنت له لحنًا: إذا قلت له قولًا يفهمه ويخفى على غيره؛ لأنك تميله بالتورية أو التعمية عن الواضح المفهوم وملاحنة الرجلين مفاطنة أحدهما للآخر باستخراج فحوى قوله وما في نيته وضميره، وهو يشبه في اللغات الأوروبية ما يسمونه بالكتابة الخفية أو الكتابة السرية، وهو فن عندهم قديم، غير أن العرب لم يعرفوه إلا في القول والإشارة"[٥].

وقد بيَّن ابن دريد نفسه أن معنى الملاحن: الفطنة، ومنه قوله . صلى الله عليه وسلم . : (لعلَّ أَحَدَكُم أَنْ يَكُونَ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ...) أي: أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن أصل اللَّحن أن تريد شيئًا فتُوَرِّي عنه بقولٍ آخر"[٦].

هذا ما تقوم عليه الدراسة في هذا البحث، أقصد اللَّحَن بمعنى الفطنة، وهي أن يعمد المتكلم إلى إخراج كلامه في جو من التعمية والغموض لغرض يريده، ولأمر يقصده.

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٣٢.
(٢) ينظر: اللسان (ل ح ن).
(٣) ينظر: التاج (ل ح ن).
(٤) المعجم الوسيط (ل ح ن).
(٥) تاريخ آداب العرب ٣/٢٦٢.
(٦) الملاحن ص٤.

المبحث الأول: التعريف بابن دريد وكتابه، وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بابن دريد[1]

هو الإمام البصرى النحوي الشاعر اللغوي الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، يصل نسبه إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ولد ابن دريد بالبصرة سنة (٢٢٣هـ) في سكة صالح، ونشأ بها وتلقى تعليمه الأولي في كتاتيبها، وعلى أيدى علمائها تلقى اللغة والنحو والشعر، ثم ترك البصرة عند ظهور ثورة الزنج عام (٢٥٧هـ)، وذهب إلى عمان وظل بها ثنتي عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة بعد القضاء على ثورة الزنج.

وكانت له تنقلات عديدة إلى الجزائر البحرية، وجزيرة ابن عمر وفارس وبغداد، أفاد منها كثيًرا في التعلم والتعليم، وقد بلغ ابن دريد في العلم واللغة والشعر والرواية مبلغًا عظيمًا، حتى إنه أملى الجمهرة ببلاد فارس بعد السبعين، وكَتَبَ الاشتقاق في تلك الفترة وهما من أعظم كتبه وأشملها.

وعندما عاد إلى بغداد صار له منزلة عظيمة بين علمائها فتتلمذ على يديه أشهر علماء العربية من الذين طلبوا العلم في بغداد.

كان ابن دريد كريمًا سخيًّا لا يمسك شيئا، وينفق كل شيء يقع بيده ويتوجه إليه وكان سمح الأخلاق وكانت له نجدة وشجاعة وسخاء وسماحة.

قيل فيه مدحًا: كان أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، وكان رأسا في العربية وأشعار العرب، وكان رأسَ أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب، وقام مقام الخليل بن

---

(١) هذه ترجمة مختصرة له أوردتها على سبيل الإجمال فابن دريد له من الشهرة والمنزلة ما يغني عن تعريفه، ومن أرادها مفصلة فلينظر: نزهة الألباء في طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الإشبيلي ص١٨٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن القفطي٣/٩٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان٤/٣٢٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة١/١١٦، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/٧٨، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد٤/١٠٦.

أحمد في اللغة، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين عليه، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علمًا، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبى بكر بن دريد.

وقيل فيه قدحًا: أنه لم يكن له علم رصين بلغة العرب، ومن ذلك ما قاله ابن جني: وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف مما أَعْذِرُ واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر(١). وقال الأزهري: وممن ألف الكتب في زماننا فرمى بافتعال العربية وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دريد، وقد سألت عنه إبراهيم بن محمد بن عرفة – يعنى نفطويه– فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته(٢).

تتلمذ ابن دريد على يد علماء كبار(٣)، كما تتلمذ علي يديه خلق كثير(٤). وقد ترك ابن دريد تراثًا يعد من أمهات الكتب في العربية(٥).

وفاتــه توفي في يوم الأربعاء١٢من شعبان سنة(٣٢١هـ) وعمره(٩٨) سنة، ببغداد، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح، وتوفي في ذلك اليوم –أيضًا– أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي فقال الناس: اليوم مات علم اللغة وعلم الكلام.

---

(١) ينظر: الخصائص ٢٩٠/٣، والمزهر ٧٢/١.

(٢) تهذيب اللغة٢٧/١. والمزهر ٧٢/١.

(٣) من أشهرهم: عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وابن قتيبة الدينوري، وأبي عثمان الأشناندانى.

(٤) من أشهرهم، أبي سعيد السيرافي، ومحمد بن عمران بن موسى، وأبي عبد الله المرزباني، وابن خالويه، وأبي العباس إسماعيل بن مكيال، وأبي علي القالي.

(٥) منها (الاشتقاق)، و(الأمالي)، و(جمهرة اللغة)، و(صفة السرج واللجام)، و(المجتنى)، و(الملاحن)، و(وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع).

المطلب الثاني: التعريف بكتابه الملاحن

هو كتاب صغير الحجم، لكنه عظيم النفع كثير الفائدة، أراد فيه ابن دريد أن يكشف فيه عن بعض أسرار العربية التي لا تنتهي، فكان له ما أراد.

وهذا فن من فنون التعبير في العربية لم أعرف عن أحد من علمائها خاض غماره إلا ما ذكره عبد القادر البغدادي بقوله:" وَقد صنف النَّاس فِي هَذَا الْفَنّ كُتُبًا كالملاحن لِابْنِ دُرَيْد، والمنقذ للمفجع، والحِيَلِ فِي الْفِقْه، وَغَيره. فاعرف ذَلِك"(١)، كما لم أجد من الكتب ما يحمل هذا الاسم نفسه ، فيما اطلعت عليه.

طبعته المطبعة السلفية– مصر –عام١٣٤٧هـ، بتحقيق/إبراهيم طَفِّيش الجزائري.

تسمية الكتاب نصَّ ابن دريد على اسم كتابه في مقدمته، فقال:" وسميناه (كتاب الملاحن) واشتققنا له هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التي لا يشوبها الكدر، ولا يستولي عليها التكلف"(٢).

نسبة الكتاب لابن دريد يكاد يجمع كل من ترجم لابن دريد أنه صاحب كتاب (الملاحن)، قال الأزهري": أَبُو بكر مُحَمَّد بن الْحسن بن دُرَيْد الْأَزْدِيّ: صَاحب كتاب (الجمهرة)، وَكتاب(اشتقاق الْأَسْمَاء)، وَكتاب(الملاحن)"(٣). وقال السيوطي" وقد ألف في الملاحن ابن دريد تأليفا لطيفا وقد كانت العرب تتعمَّد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّوْرية أو التعمية"(٤).

سبب تأليفه ذكر ابن دريد سبب تأليف كتابه هذا فقال:" هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجبَرُ المُضْطَهدُ على اليمين، المُكْره عليها، فيُعارِض بما رسمناه، ويضمرُ

---

(١) خزانة الأدب ٤٦٢/٦.

(٢) الملاحن ص٣.

(٣) التهذيب ٢٧/١.

(٤) المزهر ٤٤٢/١، والبلغة إلى أصول اللغة للقنَّوجي ص١٢٨.

خلافَ ما يظهر؛ ليَسْلَم من عادية الظالم، ويتخلَّص من جَيف الغاشم"[١]. فسبب تأليفه الكتاب أنه يريد أن يجد مخرجًا عن طريق اللغة وألفاظها للمضطر على اليمين، وهذه تهمة خطيرة يمكن أن توجه إلى ابن دريد، إذ كيف له أن يستخدم اللغة للخروج من حلف اليمين التي تُثْبِت الحقوق لأصحابها أو تنفيها عنهم، فهو بفعله هذا يضع للكذاب وأَكِل الحقوق مخرجا، فربما يترتب على هذا ضياع الحقوق لمن لهم حق.

لكن الذي ينفي عنه هذه التهمة قوله: المضطهد على اليمين المُكْرَه عليها، والشرع يبيح للمضطر أن يفعل أشياء مخالفة لاضطراره إليها، ولكنها مشروطة بشروط... فكتاب ابن دريد في الملاحن يشبه مسألة الحِيَل فهو يتساهل ويتسامح ويتحايل على اللغة للميل إلى معنى أخر[٢].

منهجه في الكتاب

لم يذكر ابن دريد منهجه الذي سار عليه في كتابه (الملاحن)، ففوَّت بذلك على القارئ الوقوف على المنهج الذي اعتمده وارتضاه وسار عليه، وفوَّت عليه –كذلك– معرفة هل التزم بما شرط على نفسه أم خالفه؟

لكن هناك أمرًا يحسب له، وهو أنه ذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه أَلَّفه ليفزع إليه المُجْبَرُ المُضْطَهدُ على اليمين المُكْره عليها، وعليه: فقد صَدَّر ابن دريد كلَّ لفظ وكل مثال في الكتاب بالقَسَم، فدائما ما يبدأ المثال بقوله: وتقول: والله، ثم يذكر بعد ذلك المُقْسَم عليه.

وإذا كان لزامًا عليَّ أن أذكر منهج ابن دريد في كتابه، فإن ما أذكره –هنا– من منهجه إنما هو من خلال دراستي للكتاب.

---

(١) الملاحن ص٣.

(٢) ينظر: محمد بن دريد وكتابه الجمهرة د/شرف الدين على الراجحي ص١٥٨-١٥٩.

- لم يلتزم ابن دريد في عرض الأمثلة أي نوع من أنواع الترتيب على عكس ما فعل في (الجمهرة)، فكان يذكر الأمثلة على حسب ما يتراء له.
- كان ابن دريد ينص على المعنى المقصود من اللفظ تاركًا المعنى المفهوم دون ذكر؛ ربما لشهرته وكثرة تداوله بين الناس فلا يحتاج إلى توضيح، وربما لأنه ليس هو المقصود من تأليفه للكتاب(١).
- استشهد ابن دريد على استعمال اللفظ بالمعنى المقصود بالشواهد القوية في لغة العرب –في الكثير الغالب– من القرآن الكريم والشعر، وإن الشعر أكثر(٢).
- كان ابن دريد أحيانا يفسر بعض الألفاظ الغامضة التي ترد في الشواهد، وتحتاج إلى توضيح(٣).
- في بعض الأحيان يذكر معنى واحدا مقصودا، وفي البعض الأخر يذكر أكثر من معنى، دون ذكر سبب لذلك(٤).
- أخذ ابن دريد عمن سبقه من العلماء الأثبات، وقد نص عليهم ولكن في مواقف قليلة جدًّا، كالخليل(٥)، وابن الأعرابي(٦).
- أحيانًا يذكر ابن دريد الألفاظ (الأمثلة) مفردة، وفي بعض الأحيان يذكر لفظين في مثال واحد، هذان اللفظان لابد وأن تكون بينهما علاقة تربط كلًّا من اللفظين بالأخر، إما ترادف، وإما تضاد، وإما أن ينتميان إلى حقل دلالي واحد، وهكذا(٧).

---

(١) ينظر البحث مادة (خ ن ج ر) أو أي مادة من التي عولجت.
(٢) ينظر البحث مادة (أ ر ض).
(٣) ينظر البحث مادة (ت ب ت).
(٤) ينظر البحث مادة (ص ق ر).
(٥) ينظر: الملاحن ص٥٧.
(٦) ينظر: السابق ص٥٨.
(٧) ينظر البحث مادة (خ ل ف) و(ق د م)، (ب ع ل) و(ز و ج).

المبحث الثاني: ملاحن ابن دريد دراسة وصفية تحليلية

❖ (أ ر ض) الأَرْض

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما وَطِئْتُ لفلانٍ أرضًا ولا دَخَلْتُهَا، فالأَرْضُ: بِاطِنُ حَافِرِ الفَرَسِ. قال الشاعر:

إذا مَا اسْتَحَمَّتْ أرضُـهُ من سَمَـائِـه تَبَـوَّع بَــوْعَ الشَــادِنِ المُتَطَلِّــقِ[(١)]

استَحَمَّتْ: رَشَحَتْ"[(٢)].

ذكر ابن دريد ما يُفهم منه أن فُلانًا من الناس لم يطأ الأرض التي يمتلكها فلان، فهو لم يدخلها ولم يدسها بقدمه، هذا هو المعنى الذي يفهمه كل أحد يسمع هذا الكلام، لكن من الممكن أن يكون المتكلم قد دخل هذه الأرض بالفعل وجلس فيها، بل وربما أصاب من ثمرها –إن كانت ذات ثمر– ومع ذلك فهو صادق في قَسَمِهِ. فكيف ذلك؟!

إن الذي سوَّغ هذا ويسَّره أن لفظ الأرض من المشترك اللفظي، له دلالات متعددة منها ما هو مفهوم وواضح للجميع، يعرفه السامع بمجرد ذكره، كالقطعة من الأرض المعروفة التي يعيش عليها النَّاس[(٣)].

---

(١) البيت من الطويل، والشطر الأول من البيت متفق عليه عند من ذُكر البيت عندهم، أما الشطر الثاني فمختلف فيه، فذُكر برواية: وباعَ كبوعِ الخاضبِ المتطلقِ، دون نسبة في المعاني الكبير لابن قتيبة١٥٦/١، وجاء أيضًا برواية: جَرَى وهْوَ مَوْدُوعٌ ووَاعِدُ مَصْدَقِ، ونسب لخُفافُ بن نُدْبة، في الأصمعيات للأصمعي ص٢٤، والاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السِّيد البطليوسي١٢٣/٣. وجاء الشطر الثاني وحده دون ذكر الشطر الأول، برواية: تَمُرُّ كمَرِّ الشادِنِ المُتَطَلِّقِ، دون نسبة في العين (ط ل ق)، وسماء الفرس: ظهره، وَبَاعَ الْحَبل يبوعه بوعا: مد يَدَيْهِ مَعَه حَتَّى صَار باعا، والشادِنُ مِن أَوْلادِ الظِّبَاء: الَّذِي قد قَوِيَ وطَلَعَ قَرْناهُ.

(٢) الملاحن ص٢٠.

(٣) ينظر: كتاب المأثور من اللغة لابن العَمَيْثَل ص٦٥.

وعلى النقيض فله–أيضًا–من الدلالات ما لا يخطر ببال السامع عند ذكر اللفظ، يقصده المتكلم إن أراد التعمية على مخاطبه وهو المراد هنا، حيث قصد المتكلم بالأرص باطن حافر الفرس، وفهم المخاطب معنى الأرض المعروفة.

ثم استشهد على المعنى المقصود بكلام العرب فذكر بيتًا من الشعر، ولفظ الأرض في البيت لا يمكن أن يُفسَّر بالمعنى المفهوم للأرض، حيث إن سياقي البيت الداخلي والخارجي يمنعان كون المراد الأرض المعروفة عند الجميع(١).

وهذا المعنى المقصود ثابت في استعمالات لفظ الأرض. قال ابن السكيت:" والأَرْضُ: التي عليها النَّاس، والأَرْضُ: سَفِلة البعير والدَّابَّة، يُقَالُ: بعير شديد الأرض إذا كان شديد القوائم، قال حُميدٌ وذكر فرسا: (٢)

ولـم يُقَلِّـب أرضَهَـا البِيطَـارُ" (٣).

وهنا يظهر أن لفظ الأرض بالنسبة للفرس يُطْلَق على موضعين من جسده، هما: القوائم والحوافر، وهما في التَّسَفُّل، وأن كلًّا منهما ليس دلالة أصليه بل متطورة كما سيتضح بعد قليل.

وهذه التعمية التي قصدها المتكلم ليست مستمدة من دلالات لفظ الأرض فقط، بل–أيضًا–مما صاحبه من مفردات لا يمكن أن ينصرف معها الذهن إلى غير

---

(١) فالسياق اللغوي الداخلي توضحه القرينة اللغوية وهي أن استَحَمَّتْ بمعنى رَشَحَتْ، السياق الخارجي أن الشاعر يمدح فرسه ويصفه بأنه شديد العدو إذا نزل العرق من جسده على قوائمه القوية التي تمكنه من أن يسبق غيره، وأن يلحق بمن سبقه.

(٢) البيت من الرجز، لحميد بن الأرقط، في اللسان(ح ب ر) و(أ ر ض)،والتاج(ق ل ب)

(٣) إصلاح المنطق ص٧٣. وينظر مادة (أ ر ض): في التهذيب، والصحاح.

الأرض المعروفة، حيث ذكر لفظ (الوطء) الذي يدل في أصل وضعه: على الدَّوس بالقَدَمِ[١]، وهذا يرشح المعنى المعروف والمفهوم للأرض.

وذكر ابن السِّيد البطليوسي أن قوائم الدابة وغيرها أرض بالضاد، سميت لانخفاضها عن جسم الدابة، وأنها تلي الأرض[٢].

والعلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود قائمة من جهتين، هما:

الأولى: التطور الدلالي، فأصل دلالة الأرض ما مهَّده الله لتحيا الدواب فوقه، قال الله:[**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا**]{ نوح:١٩}، ثم لما كان باطن حافر الفرس مجاورًا وملتصقًا بالأرض، اتسعت دلالة اللفظ فأطلقت على ما جاورها.

وهذا التطور ليس خاصًا بباطن حافر الفرس فقط، فقد عمم الاسم فأطلق على كثير من الأشياء التي هي مجاورة لها أو على مقربة منها من أعضاء الكائنات الحية. فـ "الأَرضُ: سِفْلَةُ البَعِيرِ والدَّابَّة، وما وَلِيَ الأرضَ منه، وأَرْضُ الإِنسانِ: رُكْبتاه فما بَعْدَهُما، وأَرْضُ النَّعْلِ: ما أَصابَ الأَرضَ منها"[٣].

الثانية: الشَّبه بين الدلالتين، فالأرض تُطلق على كُلِّ شيءٍ يَسْفُلُ ويُقابلُ السماء. قَالَ ابن فارس:" الْهَمْزَةُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ...الْأَصْلُ الْأَوَّلُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَسْفُلُ وَيُقَابِلُ السَّمَاءَ، يُقَالُ لِأَعْلَى الْفَرَسِ سَمَاءٌ، وَلِقَوَائِمِهِ أَرْضٌ. قَالَ:

(١) ينظر: اللسان والتاج مادة (و ط ء)

(٢) ينظر: ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص٤٧.

(٣) المحكم (أ ر ض).

وَأَحْمَـرَ كَالدِّيبَـاجِ أَمَّـا سَمَـاؤُهُ فَـرَيَّا وَأَمَّـا أَرْضُـهُ فَمُحُـولُ[1]

سَمَاؤُهُ: أَعَالِيهِ، وَأَرْضُهُ: قَوَائِمُهُ. وَالْأَرْضُ: الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا"[2].

وعليه: فسبب دخول هذا اللفظ في المشترك اللفظي هو التطور الدلالي، ويحتمل أن يكون المجاز لعلاقة المشابهة.

❖ **(ب ع ل) البَعْل – (ز و ج) الزَّوْج**

قال ابن دريد:" وتَقُولُ والله ما عَرَفْتُ لِفُلانَةٍ بَعْلًا ولا رَأَيْتُهُ، ولا رَأَيْتُ لها زَوْجًا. فالبَعْلُ: النَّخْلُ المُسْتَبْعِل الذي يَشْرَبُ بِماءِ السَّمَاءِ. والزَّوْجُ: النَّمَطُ الذي يُطْرَحُ على الهَوْدَجِ. قال الشَّاعِرُ[3]:

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْـهِ كِلَّـةٌ وقِرامُهَـا"[4].

البعل من المشترك اللفظي له دلالات متعددة منها ما هو مفهوم معروف، كدلالته على الزوج[5]، وبها استُعْمِلَ اللفظ في القرآن الكريم، قال تعالى: **[وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ]**{البقرة:٢٢٨} وقال الله: **[وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا]** {هود:٧٢}.

---

(١) البيت من الطويل، لطفيل الغنوي، في ديوانه ص١٣٦، قال ابن قتيبة:" سماء الفرس ما كان من عجب ذنبه إلى المعذَّر، وأرضه قوائمه يريد أن قوائمه ممحِّصة ليست برهلة وأرضه في غير هذا الموضع تكون حوافره". المعاني الكبير ١٥٦/١.

(٢) المقاييس (أ ر ض).

(٣) البيت من الكامل، للبيد بن ربيعة، في ديوانه ص١٠٨، المحفوف: الهودج قد حف بالثياب. وعصيه: عصى الهودج. والزوج: النمط الواحد. والقِرام: ثوبٌ من صوفٍ فِيهِ ألوانٌ من العِهْن، وَهُوَ صَفيق يُتَّخذ سِتراً.

(٤) الملاحن ص٣٤.

(٥) ينظر: أفراد كلمات القرآن العزيز لابن فارس ص١٠، والمفردات(ب ع ل) ص ١٣٥.

ومنها ما هو بعيد عن الذهن يقصده المتكلم ويقسم عليه، وهو: النَّخْل المستبعل الذي يشرب بماء السماء، هذا على حد تعبير ابن دريد.

وما ذكره ابن دريد من تعريف للفظ (البَعْلِ) يختلف مع ما نصَّ عليه العلماء، فقيَّد النخل بالذي يشرب بماء السماء، والعلماء على أنه الذي يشرب بعروقه من غير سقي لا من سماء ولا غيرها(١).

قال ابن العَمَيْثَل:" البَعْلُ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: البَعْلُ: الزَّوْجُ. والبَعْلُ: الرَّبُّ. يُقَالُ مَنْ بَعْلُ هذه الدابة. والبَعْلُ من النَّخْلِ مَا شَرِبَ بِعُرُوقِهِ. قال عبد الله بن رواحة:(٢)

هُنَـالك لا أُبَالِـى نَخْـلَ سَقْيٍ وَلَا بَعْـلٍ وَإِن عَظُـمَ الإِتــاءُ"(٣).

وقال ابن الجوزي:" البَعْلُ يُقَال ويراد به: الزَّوْجُ، والصَّاحِبُ، والرَّبُّ. والبَعْلُ يُقَالُ ويُرَادُ به: ما شرب بعروقه من الأرض من غير سَقْيٍ سماء"(٤).

يضاف إلى ذلك أن ابن دريد نفسه ذكر ما يخالف ذلك، فقال:" والبَعْلُ: النَّخْلُ الذى يَشْرَب بِعُرُوقِهِ ويَسْتَغْنِى عَن المَطَرِ"(٥)، ولو اعتمد على المطر في سقيه فليس بعلًا، بل عِذْيًا، فالعِذْيُ: ما سقته السماء(٦)، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن دلالة الجذر(ب ع ل) المحورية تدور حول: استقلال

---

(١) ينظر: مادة (ب ع ل) في التهذيب، والصحاح، واللسان، والمصباح، والتاج.

(٢) البيت من بحر الوافر، في ديوانه ص١٨٢، والإتاء: يقصد به الثمرة.

(٣) كتاب المأثور من اللغة ص١١٩.

(٤) نزهة الأعين النواظر ص١٨٨.وينظرما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص٤٤

(٥) الجمهرة (ب ع ل) ٣٦٥/١.

(٦) ينظر: المصباح (ب ع ل) ٥٥/١.

الشيء في تحصيل ما به قِوَامه[١]، وقيل: ما كان قائما بنفسه وله جهة علو واستغناء وسيادة على أقرانه[٢]. فكيف يكون مستغنيًا عن غيره وهو معتمد في نموه على ماء المطر أو ماء السماء؟![٣]

يضاف إلى هذا أن ابن دريد لم يذكر لهذا المعنى المقصود شاهدًا من الشعر كعادته، كما فعل في الأمثلة السابقة، ولا أدري ما السبب في ذلك؟.

هل لم يصله بيت من الشعر في هذا؟ ولا أظن ذلك، فقد ذكره من هو متقدم عليه كما سيأتي، بل ذكره هو نفسه في كتابه (جمهرة اللغة).

هل وصله بيت الشعر ولكنه لم يرغب في ذكره طلبًا للاختصار؟ أم أن هذا المعنى كان معروفًا ومشهورًا في زمنه فلم يحتج لشاهدٍ يوضحه ويؤكده؟

كل هذه أمور محتملة ومقبولة، لكن الذي لا يُقبل أن يُخطئ ابن دريد في معنى أجمع العلماء عليه، بل هو نفسه قال بعكسه في كتابه (جمهرة اللغة).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود هي الاستعلاء والاستغناء عن الغير، فالبعل بمعنى الزوج قد ارتفع على الزوجة، يستوي في هذا أن يكون الارتفاع حسيًّا أو معنويًّا. والبعل بمعنى النخل الذي يشرب بعروقه كذلك قد استعلى واستغنى عن طلب السُّقية من أحد، ليس هذا فحسب بل إنه–أيضًا– استغنى عن ماء المطر فهو يعتمد على عروقه في باطن الأرض لتحصيل ما يحتاج من السقي دون أدنى مساعدة.

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/جبل (ب ع ل) ص ١٤٧.

(٢) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي ٣٢٨/١.

(٣) فمن الممكن أن يكون سبقه قلمه فكتب ما لم يقصد، أو أن هذا النص حدث فيه سقط وأصل العبارة (النخل المستبعل الذي لا يشرب بماء السماء ولا غيره).

وعليه: فالذي أدخل اللفظ في المشترك اللفظي هو عموم المعنى الأصلي.

(ز و ج) الزَّوْج

لفظ الزَّوْجُ من الألفاظ المعروفة، وهو زوج المرأة، وهذا المعنى هو أقرب الدلالات للذهن، وهو الذي يفهم عند سماع اللفظ، فإن قلت: ما رَأَيْتُ لها زَوْجًا فلا يمكن أن ينصرف الذهن إلى غير هذا المعنى(١).

لكن هذه ليست الدلالة الوحيدة للفظ، فلفظ الزوج له دلالة أخرى لا يمكن لذهن المخاطب أن يصل إليها؛ لبعدها عن دائرة الاستخدام العادي الذي يحيا فيه الناس، وهي: النَّمَطُ(٢) الذي يُطْرَحُ على الهَوْدَجِ، وثبوت هذه الدلالة عن العرب في الكلام الفصيح هو الذي أدخل اللفظ في الألغاز، وأتاح للمتكلم أن يقصدها إن أراد التَّعْمِيَة، وهذه الدلالة ذكرها غير واحد من العلماء(٣).

ونص ابن سيده على العلاقة بين المعنى المفهوم والمقصود في اللفظ، ولم يرجحها، فقال: "وَيُشْبِهُ أَن يَكُونَ سمِّي بِذَلِكَ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا تَحْتَهُ اشْتِمَالُ الرَّجُلِ عَلَى المرأَة، وَهَذَا لَيْسَ بِقَوِيٍّ"(٤). فهذه العلاقة عنده ليست بالقوية.

وأن كنت أرى أن هذا العلاقة مقبولة جدًّا، والواقع خير دليل على ذلك، فإن دور الرجل في اشتمال المرأة واحتوائها تحت حكمه وسيطرته وعباءته يكفي لضمان وحدة البيت وعدم تفرقه، هذا من ناحية.

---

(١) واللفظ يقال للمرأة أيضًا، لكنه اشتهر في الرجال. ينظر: مختار الصحاح (ز و ج).

(٢) النَمط: ضربٌ من البُسُطِ، وقيل: النَّمَطُ: ظِهارَةُ فِراشٍ ما. المحكم (ن م ط).

(٣) ينظر مادة (ز و ج) في: الصحاح، ومجمل اللغة، والمحكم، واللسان، والتاج.

(٤) السابق (ز و ج)، ونقله عنه صاحب اللسان(ز و ج)، والتاج (ز و ج).

ومن ناحية أخرى فإن الزوج بمعنى النمط يتفق مع الدور الذي يقوم به الزوج مع زوجته، فهو حامٍ لها يتعرض لكل شيء خارجي من شأنه أن ينال منها حتى تبقى هي محفوظة ومُصانة[١]، وهذا يتفق مع النمط ويتناسب معه لاحتواء ما تحته وحمايته.

والذي أدخل لفظ الزوج في المشترك اللفظي هو عموم المعنى الأصلي، قال ابن فارس:" الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الزَّوْجُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ. وَالْمَرْأَةُ زَوْجُ بَعْلِهَا، وَهُوَ الْفَصِيحُ... وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلنَّمَطِ الَّذِي يُطْرَحُ عَلَى الْهَوْدَجِ زَوْجٌ؛ لِأَنَّهُ زَوْجٌ لِمَا يُلْقَى عَلَيْهِ"[٢].

وفي هذا المثال جمع ابن دريد بين لفظين مترادفين يُفَسَّر كل منهما بالآخر في دلالتهما المفهومة الواضحة، ويدل كل منهما على معان مختلفة بعيدة عن ذهن المخاطب، للمتكلم أن يقصد منها ما شاء إن أراد التعمية والغموض.

❖ **(ب ي ت) البَيْت**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما دَخَلْتُ لفلانٍ بيتًا، ولا رَأَيْتُ له بيتًا. فالبَيْتُ: القبرُ. قال لبيد ربيعة:

وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخِرَ كَوْثَـرِ[٣]

---

(١) حتى ولو كانت هي على خطأ، فوجوده مصدر أمان وحماية لها، وكما درج العرف على أن المرأة لو أخطأت فإن الذي يتحمل خطأها زوجها، حتى إن الناس يقولون في مثل هذه المواقف: (لها راجل يترد عليه)، فهو ساتر وحاجز يحجز عنها ما لا يليق بها.

(٢) المقاييس (ز و ج).

(٣) البيت من الطويل، في ديوانه ص١٠١، ملحوب: اسم فرس، وقيل: اسم مكان، والرداع: اسم مكان، وكوثر: السيد الكريم الكثير الخير.

والبَيْتُ: المَرْأةُ. قال الراجز:[١]

مَالِي إِذَا أَجْذِبُهَا صَـــأَيْتُ أَكِبَرٌ قَدْ غَالَنِي أَمْ بَيْــتُ"[٢].

لفظ البيت من الألفاظ التي بلغت شهرتها ما يغني عن تعريفها، ولذلك فسَّرها غير واحد من أصحاب المعاجم بقوله: معروف[٣]، وهذا لم يمنع بعض العلماء من تفسير هذا المعروف، ففسروه– أيضًا– بما هو مشهور وثابت في أذهان الناس، فقيل: الْبَيْتُ: المَسْكَنُ[٤]، والبيت: ذو السَّقْفِ[٥].

فإذا قلت: والله ما دخلتُ لفلانٍ بيتًا، ولا رأيتُ له بيتًا، فأول ما يقع في ذهن سامعك أنك ما دخلت المكان الذي يَسْكُنَ فيه، ولا رأيته بعينك.

ومع ذلك فقد تكون دخلت بيته هذا وجلست فيه، بل وتناولت فيه الطعام والشراب، ومع ذلك أنت صادق في كلامك، حقٌّ في قسمك.

لكن هذا لا يتحقق إلا إذا كان المُقْسَم به (اللفظ) يحمل من الدلالات ما لا يصل إليه عقل مخاطبك، يفهم هو شيء وتقصد أنت غيره، وبما أن لفظ البيت من ألفاظ المشترك اللفظي[٦] فيمكن لك أن تقصد من دلالاته ما ليس مشهورًا ولا معروفًا، ولا متداولًا بين الناس، كالقَبْر مثلًا، أو المرأة (زوجة الرجل)، وهاتان الدلالتان على

---

(١) البيت من الرجز، لرؤبة بن العجاج، في زيادات ديوانه ص١٧١، برواية: عالني، بدل غالني، الصَئْيُ: صوت الفرخ، يحكي حاله التي تغيَّرت ما لي إذا أجذب الدلو صأيت، أي صحت كالفرخ، أكبر قد غلبني وتمكن مني فغيَّرني أم بيت: مقصود به هنا المرأة.

(٢) الملاحن ص١٢–١٣.

(٣) ينظر مادة (ب ي ت) في: الجمهرة، والصحاح، ومجمل اللغة.

(٤) ينظر: المصباح (ب ي ت)، والمعجم الوسيط (ب ي ت).

(٥) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص٤٧.

(٦) ينظر: السابق ص٤٧.

بعدهما مستعملتان عند العرب. قال ابن سيده:" والبَيْتُ: القَبْرُ، أُراه على التَّشْبِيهِ... وبَيتُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُه، قالَ[١]:

ألا يا بَيْتُ بالعَلْيـــاءِ بَيــتْ ولَوْلاَ حُـبُّ أَهْلِكَ مـا أَتَيْــتُ"[٢].

وقال العوتبي:" البيتُ: معروف... والبيت أيضاً المرأة، والبيتُ: القبر"[٣]

وأصلُ البَيْتِ: مَأوى الإنسان بالليل، يقال: بَاتَ: أي أقام بالليل، كما يقال: ظلَّ بالنهار، ثم قد يقال للمَسْكنِ بيتٌ من غير اعتبار الليل فيه[٤]، وهذا يكون بالنظر للوظيفة التي يقوم بها، والدور الذي يؤديه، ثم تطورت دلالته فاتسعت حتى أطلقت على القبر؛ لما بين الدلالتين من تشابه، فكلاهما مسكن يحجب من بداخله، ولكن مع اختلاف الحياة فيهما من دنيوية إلى برزخية.

أما بالنسبة لدلالته على المرأة (زوجة الرجل)، قد انتقلت دلالة اللفظ إليها إما لكونها ملازمة لبيت الرجل، فأطلق عليها اسم ما لازمته، فيكون من قبيل المجاز المرسل علاقته اللزومية، أو تكون سميت المرأة باسم البيت لمجاورتها له، وإما أن تكون المرأة قد اكتسبت هذا الاسم عن طريق الكناية، فكنوا عنها بالبيت، والْعَرَب تَكْنِي عَن الْمَرْأَة بالبيتِ[٥].

---

(١) البيت من الوافر، لعمرو بن قِنعاس المرادي، في الكتاب لسيبويه٢/٢٠١.

(٢) المحكم (ب ي ت)، وينظر مادة (ب ي ت) في اللسان، والتاج.

(٣) كتاب الإبانة في اللغة ٢/٦٣.

(٤) ينظر: المفردات (ب ي ت) ص١٥١.

(٥) ينظر: التهذيب(ب ي ت)، وهذا نراه في زماننا، فتجد أحيانا الرجل يحدث زوجته في الهاتف، فإذا سَأَلْتَه قال: أُحدث البيت يقصد زوجته، فيفهم السامع مراده دون أن يفصح، وربما تجد بعض الناس يسجل هاتف زوجته باسم البيت، من باب الستر، أو للتكنية.

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود هي احتواءُ الشيء للشيء –سواء كان حسِّيًّا أو معنويًّا– وستره، عبَّر عنها ابن فارس بقوله:" الْمَأْوَى وَالْمَآبُ وَمَجْمَعُ الشَّمْلِ"(١).

فالبيت بالمعنى المفهوم يحوي كثيرًا من المواد التي تساهم في بنائه، بالإضافة إلى أصحابه وسترهم من أعين الناس، وكذلك الأمر بالنسبة للمعنى المقصود، فالقبر يحوي صاحبه ويستره، وبالنسبة للمرأة فإنها كذلك –في بعض الأحيان–تستطيع أن تحتوي كل أهل البيت وتحوطهم بالرعاية والتَّعَهُّد والعناية.

وعليه: فالذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي التطور الدلالي، والمجاز.

❖ **(ت ب ت) التَّابُوت**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما أخذت من فلانٍ تَابُوتًا، ولا أَوْدَعَنِي إيَّاه. فالتابوت: ما اشتملت عليه ضلوع الصدر. قال الشاعر:

وَبَهْـوُ تـابـوتٍ جَفَـا حَصـيـراه(٢)

يصف فَرَسًا عريض الصدر، والبهو: السعة، وحصيراه: العصبتان اللتان في جنب الفرس"(٣).

لفظ التابوت من الألفاظ التي تحمل أكثر من دلالة(المشترك اللفظي)، منها ما هو معروف ومشهور، ومنها ما هو خفي وبعيد عن الاستعمال العادي.

---

(١) المقاييس (ب ي ت).

(٢) لم أجد هذا البيت فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٣) الملاحن ص٤٦–٤٧.

فالمعروف والمشهور أنه" الصُّنْدُوقُ يُعْمَلُ مِنَ الْخَشَب"(١)، ليحفظ ما وضع فيه. وقيل:" شِبْه صُندوق يُنْحت من خشب. وأَصله تَابُوَة كتَرْقُوة، سكِّنت الواو، فانقلب هاءُ التأْنيث تاءً. والتَّبُوت كزبُور: لغة في التَّابوت.

وقد ورد في القرآن على وجهين: الأَوّل: بمعنى الصُّندوق الَّذى وضَعَت أُمُّ موسى ولدهَا فيه، ورمته في البحر، قال تعالى:[أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ]{طه:٣٩}. الثَّاني: بمعنى الصُّندوق الَّذى ورثه الأَنبياءُ من آدم عليه السّلام:[أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ]{البقرة:٢٤٨}. وأَمَّا التابوت الَّذى يجعل فيه الميّت فمستعار من هذا"(٢).

هذه الدلالة التي وصلت لذهن المتلقي لا يمكن أن تكون هي التي يقصدها المتكلم إن أراد التعمية على المخاطب، لأنه إن فعل ذلك استوت الدلالة المفهومة مع المقصودة فلا مجال للتعمية إذًا.

لكن إذا قصد المتكلم بالتابوت ما اشتملت عليه ضلوع الصدر كان اللغز وكانت التعمية، جاء في اللسان" التَّابُوتُ: الأَضْلاعُ وَمَا تَحْويه كالقَلْب والكَبِد وَغَيْرِهِمَا، تَشْبِيهًا بالصُّنْدُوق الَّذِي يُحْرَزُ فِيهِ المَتاع"(٣).

وزاد الزبيدي:" قلتُ: وَفِي أَحكام الأَساس: التابُوتُ الصَّدْرُ، تَقول: مَا أَوْدَعْتُ تابُوتِي شَيْئاً فَفَقَدْته، أَي: مَا أَودعتُ صَدْري عِلْماً، فعَدِمْتُهُ"(٤).

---

(١) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لبطال ١٣٤/١.

(٢) بصائر زوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ٢٩٠/٢.

(٣) اللسان (ت ب ت).

(٤) التاج (ت ب ت).

والعلاقة بين المعنى المفهوم والمقصود واضحة حيث تطورت دلالة اللفظ فاتسعت لما بين الدلالتين من التشابه فكل منهما يحفظ ما بداخله. قال د/جبل المعنى المحوري للجذر:" صندوق يحفظ فيه الشيء أي: يثبت حفظًا وثباتًا دائمًا"(١). والسبب في دخول اللفظ في المشترك عموم المعنى الأصلي للجذر، وأيضًا المجاز لعلاقة المشابهة.

❖ **(ج ر ى) الجارية**

قال ابن دريد: "وتقول: والله ما لفلان عندي جارية ولا اغتصبته عليها، يعني سفينة، قال الله: [وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ] {الرحمن: ٢٤}،يعني السفن"(٢)

الجارية اسم أنثى، يطلق على الْفَتِيَّةِ من النِّسَاء بَيِّنَة الجَرَايَة(٣)، جمع: جَوارِ(٤)، وكثر استعماله في الرقيق منهن، وهذا هو المعنى المفهوم الذي سرعان ما يستدعيه العقل عند سماع اللفظ.

لكن الذي يقصده المتكلم ويقسم عليه لا يمكن أبدًا أن يكون هذا المعنى، لأن هذا المعنى له من الشهرة ما لا يحتاج إلى بيان، وإنما قصد بالجارية السفينة التي تجري في البحر، قال الراغب:" قال تعالى:[إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ] {الحاقة: ١١}، أي: السفينة التي تجري في البحر"(٥).

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن د/ جبل (ت ب ت) ص ١٩٦.

(٢) الملاحن ص٩.

(٣) ينظر: المحكم (ج ر ى)،

(٤) ينظر: التاج (ج ر ى).

(٥) المفردات (ج ر ى) ص١٤٩، وينظر مادة (ج ر ى) في المحكم، والسان، والتاج.

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود: التشابه بين الدلالتين في السعي وكثرة الحركة المستمرة في سهولة ويسر، والعمل الدائم في قضاء الحاجات دون كلل أو ملل، فالسفينة دائمة التنقل من مكان لآخر في سهولة حيث إن حركتها كلها فوق الماء فليس هناك ما يَعُوق سيرها، وكذلك الجارية الفتية فهي كثيرة السعي في إرضاء سيدها.

وفي هذا المثال يتضح أن الذي اشتهر وتعارفه الناس هو المعنى المُتَطَوَّر وليس الأصلي، فأصل الدلالة السفينة سميت بذلك لصفة أساسية فيها وهي الجري، ثم اتسعت دلالة اللفظ فأطلقت على الجارية التي تخدم سيدها في خفة ونشاط، ثم توسعوا جدًّا في دلالته حتى سموا كل أمة جارية حتى ولو كانت لا تقدر على الحركة السريعة الخفيفة. وهذا المثال من الألفاظ القليلة التي استشهد عليها ابن دريد بالقرآن الكريم.

وعليه: فالذي أدخل اللفظ في المشترك اللفظي هو المجاز لعلاقة المشابهة.

❖ **(ح د د) الحَدَّاد**

قال ابن دريد:" وتقول والله ما كنت حدَّادًا، ولا ملكت عبدًا حدَّادًا. والحدَّاد: السَّجَّان في موضع، وهو الحَاظِرُ على الشيء في موضع آخر. قال الشاعر:

يقولُ لِيَ الحَدَّادُ وهْو يَقُودُنِي إلى السِّجْن لا تَجْزَع فما بِكَ من بَأْسِ[(١)]

وقال الأعشى:

فَقُمنا ولَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا إلى جَوْنَةٍ عندَ حَدَّادِها[(٢)]

أي الذي يمنع عنها ويحظرها يعني: الخَمْرَة"[(٣)].

---

(١) البيت من الطويل، لقيس بن الخطيم، في ديوانه ص٢٣٤.

(٢) البيت من المتقارب، ديوانه ص٦٩. الجَوْنَة: الخمر. وحدّادها: الذي يمنع منها.

(٣) الملاحن ص٤٧.

الحداد من المشترك اللفظي[١]، يطلق ويراد منها دلالات عديدة يحددها السياق الذي ترد فيه، هذه الدلالات منها ما اشتهر في دُنْيَا الناس، حتى بلغ من شهرته أنه عَلَقَ في أذهانهم فلا ينصرف الذهن إلى غيره عند ذكره، وهو الرجل الذي يعمل في صنع الحديد، فلو قلت: ما كنت حدَّادًا ولا ملكت حدَّادًا، فُهِم أنك ليس لك علاقة بعمل الحديد، لا بالمباشرة ولا بالواسطة.

لكنك قد تقول هذا وتقسم عليه وأنت تجيد عمل الحديد أو عندك –على أقل تقدير– من يجيد صنعة الحداد، غير أنك لا ترغب في إعلام أحد، فتقصد من دلالات اللفظ شيئًا آخر، فتكون قد أفهت المخاطب شيئًا وقصدت شيئًا مغايرًا له تمامًا، اعتمادًا على ما تتيحه العربية من الألغاز لمستعمليها في حالة الخوف من الضرر، وأيضًا ما ارتكز في الأذهان من دلالة لبعض الألفاظ.

وقد ذكر ابن دريد دلالتين –على غير عادته– للمتكلم أن يقصد منهما ما شاء، فقد استعمل العرب اللفظ فيهما، الأولى: السَّجَّان. والثانية: الحاظر على الشيء، ثم فسَّر اللفظ في سياق البيت الذي ذكره بحاظر الخمر خاصة.

والدلالتان ترجعان إلى الجذر اللغوي (ح د د) الذي يدور معناه المحوري حول شيئين: الْأَوَّلُ الْمَنْعُ، وَالثَّانِي طَرَفُ الشَّيْءِ[٢].

وقد نص على هذه الدلالات كثير من العلماء. قال كراع:" والحَدَّاد: الذي يَعمَل الحَديد. والحَدَّاد: البَوَّاب والسَجَّان... وكذلك الخَمَّار حَدَّاد"[٣].

---

(١) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ص١٥٦.

(٢) ينظر: المقاييس (ح د د).

(٣) المنجد في اللغة ١٧٦، وينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص١٠٥.

وقال الأزهري:" وَالْحَدِيد مَعْرُوف، وصانعه الحدّاد... وَقَالَ أَبُو عبيد: إحداد الْمَرْأَة على زَوجهَا تَركهَا الزِّينَة، ونُرى أَنه مَأْخُوذ من الْمَنْع لِأَنَّهَا قد مُنعت من ذَلِك. وَمِنْه قيل للبواب: حَدَّاد، لِأَنَّهُ يمْنَع النَّاس من الدُّخُول... والحَدَّاد: صَاحب السجْن، وَذَلِكَ أَنه يَمنع مَن فِيهِ أَن يخرج"(١).

والعلاقة بين المعنى المفهوم والمقصود هي الدلالة المحورية أو الأصلية للجذر، التي بدأ بها جُلُّ أصحاب المعاجم هذه المادة وهي: المنع للشيء.

هذا المنع يظهر بصورة جلية في السَّجَّان فهو يمنع السَّجِين من الهرب، ويظهر كذلك في الخمَّار أو الحاظر على حد تعبير ابن دريد، فهو يمنع الخمر عن الناس حتى يعطوه ثمنها، وهما دلالتان مجازيتان، قال الزبيدي:" ومن المَجاز. الحَدَّادُ: السَّجَّانُ لأنّه يَمنع من الخُرُوج، أَو لأَنّه يعَالِج الحَديدَ مِن القُيُودِ ... والحَدَّادُ: البَوَّابُ؛ لأَنّه يَمنَع مِن الخُروج، وَهُوَ مَجاز أَيضاً"(٢).

أما الذي يعمل الحديد فما علاقته بالمنع؟ **الذي يبدو لي أن** العلاقة بينهما عكسية فالحداد يعمل في الحديد، والحديد من المواد الصُلْبة العصية، فهي تمتنع على مريديها، فلما قام الحدَّاد بمعالجتها وتطويعها كأنه أزال امتناعها، فصار إزالة الامتناع له امتناعًا، فقيل له حدَّاد. قال الزبيدي: " والحَدِيدُ معروفٌ وَهُوَ هَذَا الجَوهرُ المعروفُ، لأَنه مَنِيعٌ، القِطْعَةُ مِنْهُ حَديدةٌ... والحَدَّادُ، ككَتَّان: مُعَالِجُ، أَي الحدِيدِ، أَي يُعالج مَا يَصْطَنِعُه مِن الحِرَفِ"(٣).

والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي المجاز، وعموم المعنى الأصلي.

---

(١) التهذيب (ح د)، وينظر: الصحاح (ح د د).

(٢) التاج (ح د د).

(٣) السابق.

❖ **(ح ش ش) الحَشِيش**

قال ابن دريد:" وتَقُولُ: واللهِ مَا أَخَذْتُ لِفُلَانٍ حَشِيشًا ولا استَمْلَكْتُهُ قط ولا عَرَفْتُ مَكَانَهُ. فالحَشِيشُ: وَلَدُ الشَّاةِ أو النَّاقَةِ يَبْقَى فِي بَطْنِهَا حَتَّى تَطْرَحَهُ فِي العام المُقْبِلِ"(١).

الحشيش: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ(٢)، اسم للكَلَأِ والعُشْبِ اليابس(٣)، ولا يقال له وهو رطب(٤)، هذه الدلالة يعرفها كثير من الناس، وإذا ذكر اللفظ انصرف الذهن إليها. وكما هي طبيعة كثير من الألفاظ العربية، فهي تحوي تحتها كثيرًا من الدلالات، وخاصة فيما له علاقة بالبيئة الصحراوية وما يتصل بها من إبلٍ وخيل وغنم وعشب وغير ذلك.

ولفظ الحشيش أيضًا يطلق على: ولد الشاة أو الناقة الذي يبقى في بطنها حتى تطرحه في العام المقبل، وهذا هو المعنى الذي يقصده المتكلم إن أراد التعمية على المخاطب.

قال ابن السِّكِّيت:" ويقال: قد ألقت الناقة ولدا لها حَشِيشًا، إذا يبس في بطنها"(٥). وقال ابن سيده:" وحَشَّ الولدُ فِي بطن أُمِّه حَشاً وأحشَّ واسْتَحَشَّ: جُووِزَ بِهِ وقتُ الولادةِ فَيَبِس فِي الْبَطن، وأحشَّت المرأةُ والناقةُ وَهِي مُحِشٌّ: حَشَّ ولدُها فِي رَحِمها، وألقَتْه حَشاً ومْحشُوشا وأحْشُوشًا: أَي يَابسا"(٦).

---

(١) الملاحن ص٣٣.

(٢) ينظر: المصباح (ح ش ش).

(٣) ينظر: العين (ح ش).

(٤) ينظر: إصلاح النطق ص٣٦٧.

(٥) إصلاح المنطق ص٣٦٨، وينظر: الجراثيم المنسوب لابن قتيبة ١٣٩/١.

(٦) المحكم (ح ش).

وقد قيَّد ابن دريد اللفظ بكونه ولد الشاة أو الناقة، وهذا القيد لم يذكره أحد من العلماء بل جعلوا اللفظ عامًّا في كل حامل تضع وليدها يابسًا، وكذلك جعل إلقائه في العام المقبل أي بعد عام، وهذا أيضا لم يقل به أحد(١).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود.

المعنى المفهوم هنا هو أصل الدلالة، قال ابن فارس:" الْحَاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ نَبَاتٌ أَوْ غَيْرُهُ يَجِفُّ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ هَذَا فِي غَيْرِهِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ"(٢).

ثم سُمِّي المولود الذي ينزل من بطن أمه يابسًا باسم الحشيش لما بين الدلالتين من تشابه، هذا التشابه حاصل من جهتين، هما:

الأولى: الصورة والهيئة فالصورة التي يكون عليها النبات اليابس من صلابة وجفاف وغير ذلك تشبه حال هذا المولود الذي بقي في بطن أمه حتى جفَّ ما حوله من الماء.

الثانية: تَغَيُّر الحال عمَّا كان عليه فالنبات لم يوجد من بدايته يابسًا بل كان رطبًا لفترة معينة لم يكن فيها حشيشًا ثم تغَيَّر حاله، وكذلك الجنين في بطن أمه لم يكن حشيشًا في أوَّل مراحله بل صار حشيشًا بعد أن تغيَّر حاله.

وعليه: فالذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي المجاز لعلاقة المشابهة.

❖ **(خ ف ف) الخُفُّ – (ن ع ل) النَّعل**

قال ابن دريد:" وتقول والله ما أخذت من فلان خُفًّا ولا نَعْلًا. فالخُفُّ: من أخفاف الإبل، والنَّعْل: القطعة من الأرض. قال الشاعر:

---

(١) ينظر:(ح ش ش) في العين، والصحاح، والمحكم، والمصباح. وإن كان له ما يؤيده من الواقع الفعلي، فما نعرفه أن الولد في بطن أمه، والحيوان كذلك دائما ما يكون حوله الماء ليستطيع العيش، وكذلك حتى تسهل الولادة، فإذا فقد هذا الماء ييبس الولد ويموت، وهذا يتطلب بعض الوقت، من الممكن أن يكون سنة أو أقل.

(٢) ينظر المقاييس (ح ش). وينظر: المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب للمطرزي ص١١٦.

فِدًى لامرئٍ والنَّعْلُ بيني وَبَينهُ شَفَى غَيْمَ نَفْسي من رُؤُوس الحَواثِرِ[١]

الحَوَاثِرُ من بني حَوْثَرَة، وهم بطن من عبد القيس"[٢].

الخُفُّ من المشترك اللفظي[٣] له من الدلالات ما هو معروف ومألوف في استعمالات الناس وفي حياتهم، ومنها ما هو غامض خاف لم يعتد الناس –في زماننا– استعماله بهذه الدلالة، وإن كان ابن دريد –كعادته– ينصُّ على دلالة واحدة – غالبًا– مقصودة وبعيدة عن ذهن المتكلم، إلا أنه في هذا المثال نص على معنى له من الشهرة ما لا يخفى على أحد–في رأيي–، فخُفُّ البعير يعرفه كل الناس، كما يعرفون أنه للبعير وليس للإنسان.

لكن الذي أغمض المعنى وأبهمه لفظ (أخذت) الذي يرجح ويرشح كون القسم يدل على الخُفِّ الذي يلبسه الإنسان، فإن خُف البعير لا يؤخذ، قال ابن سيده:" والخُفُّ: مُجْتَمع فرسن الْبَعِير والناقة، وَقد يكون الخُفُّ للنعام، سووا بَينهمَا للتشابه. وخُفُّ الْإِنْسَان: مَا أصَاب الأَرْض من بَاطِن قدمه، وَقيل: لَا يكون الْخُف للحيوان إِلَّا للبعير والنعامة. والخُفُّ: الَّذِي يُلبس"[٤].

وأصل لفظ الخف يدل على فرسن البعير، ثم تطورت دلالة اللفظ فاتسعت عن طريق المجاز لتدل على ما يلي الأرض من قدم الإنسان، ثم انتقلت دلالته على ما يُلْبَس على هذه القدم، عن طريق المجاز لعلاقة المجاورة.

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في الجمهرة، والتهذيب، والمحكم، واللسان، والتاج، ينظر: مادة (ن ع ل)، والغَيْم: الْعَطش.

(٢) الملاحن ص٩.

(٣) ينظر: ما لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص١٤٨.

(٤) المحكم (خ ف).

وقد رد ابن فارس استعمالات الجذر إلى معنى الخفة وسرعة الحركة فقال:" الْخَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُخَالِفُ الثِّقَلَ وَالرَّزَانَةَ... فَأَمَّا الْخُفُّ فَمِنَ الْبَابِ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَخِفُّ وَهُوَ لَابِسُهُ. وَخُف الْبَعِيرِ مِنْهُ أَيْضًا"(١).

<u>والعلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود</u> واضحة وظاهرة، وإن كانت التعمية في هذا المثال ليست في قوة غيرها من الأمثلة التي ذكرها، فالمعنيان المفهوم والمقصود واضحان.

ويبدو لي أن الذي دفع ابن دريد لذكر هذا المثال هو ما بعده، أقصد لفظ (النَّعل) فابن دريد أحيانًا يجمع بين الألفاظ المترادفة في مثال واحد، كما في هذا المثال، فلما عرض للفظ(النَّعل) أشرك معه لفظ (الخُف)، بما أنه من المشترك اللفظي ويحمل أكثر من دلالة.

<u>(ن ع ل) النَّعْل</u>

النَّعْل من ألفاظ المشترك يحمل دلالات كثيرة، أقربها للذهن ما يُلبس في القدم، قال كراع:" والنَّعْلُ: التي تُلْبَس"(٢)، وقال الجوهري:" النَعْلُ: الحِذاءُ"(٣)، وهذا هو الذي اعتمد عليه ابن دريد في هذا القَسَم، فإن شهرة معنى معين للفظ معين تجعله أقرب للذهن وألصق به.

غير أن لفظ النَّعْلِ له أيضًا دلالة غريبة وبعيدة عن الاستعمال العادي، منها القطعة من الأرض، قال كراع:" والنَّعْل من الأرضِ: شِبْهُ الأكَمَةِ، مَوْضِعٌ صُلْبٌ يَبْرُقُ حَصَاهُ،

---

(١) المقاييس (خ ف).

(٢) المُنَجَّد في اللغة ص٣٤١.

(٣) الصحاح (ن ع ل).

لا يُنْبِتُ شَيْئًا"[١]. وقال ابن الشَّجَرِي:" والنَّعْلُ: قطعة من الحَرَّة، والحَرَّةُ: الأرض الخشنة السوداء"[٢]. هذه الدلالة يمكن للمتكلم أن يقصدها أو يضمرها في نفسه إن أراد التعمية على المخاطب، كما أن ثبوتها للفظ هو الذي سوغ لوقوع مثل هذا القسم.

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود هي" اطْمِئْنَان فِي الشَّيْءِ وَتَسَفُّل"[٣]، وهي الدلالة المحورية للجذر (ن ع ل) التي اختارها ابن فارس، وهي واضحة في دلالتها على الحذاء.

أما دلالتها على الأرض الغليظة الصُّلبة فبعيدة بعض الشيء، لكن إذا تلمسنا لها وجهًا فمن الممكن أن تكون تسميتها بالنَّعْل جاءت بالنظر إلى علاقتها بغيرها، فالأرض دائما مستقلة حتى ولو علت عن غيرها، ومهما ارتفعت فهي موطوءة بالنِّعَالِ. هذا من ناحية.

من ناحية أخرى فمن الممكن أن تكون سميت بذلك بسبب مجاورها؛ لأن النِّعَال تجاورها عند السير عليها والمرور فوقها، وهي قريبة من الأولى.

ومن لطيف ما في هذا المثال إحساس ابن دريد بدقائق اللغة، وفهمه لما تحتويه الألفاظ من دلالات، فجمع بين لفظين يتفقان في الدلالة المفهومة والمقصودة، فكلا اللفظين يدلان على ما يلبس في القدم سواء أكانت دلالته أصلية أم متطورة، وكلا اللفظين أيضًا يدلان على الأرض الصلبة القوية الغليظة، إلا أن "الخُفَّ في الأرض: أغلظُ من النَّعْلِ"[٤].

---

(١) المُنَجَّد في اللغة ص٣٤١. وينظر: التهذيب (ن ع ل)

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ص٤٤٨.

(٣) المقاييس (ن ع ل).

(٤) الصحاح (خ ف ف).

والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي الاستعمال المجازي.

❖ **(خ ل ف) الخَلْفُ – (ق د م) القُدَّام**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما كَان خَلْفِي ولا قُدَّامِي، فَالخَلْفُ: المِرْبَد وراء البيت، قال الشاعر:

وَجِيـآ مِنَ البـابِ المُجـافِ تَواتُرا وإنْ تَقعُــدَا بالخَلْفِ فالخَلْفُ أوسِعُ(١)

والقُدَّامُ: السَيِّدُ، وأنشد:(٢)

إنَّا لَنَضْرِبُ بِالسُّيُــوفِ رُؤُوسَهـم ضَرْبَ القُـدَارِ نَقيعَــةَ القُـــدَّامِ"(٣).

الخَلْفُ نقيض قُدَّام(٤)، وهذه هي الدلالة المفهومة التي يعرفها كل أحد، غير أن العالم بأسرار العربية واستعمالات ألفاظها، قد ينطق بما يظن الناس فهمه، ويقصد ما لم يخطر على بالهم، رغبة في التعمية والتغميض على السامع.

فلفظ الخَلْفِ الذي اعتاد الناس استعماله في دلالة معينة يحمل دلالة أخرى يمكن أن يقصدها المتكلم وهي: المِرْبَد الذي يكون وراء البيت، وهذه الدلالة المقصودة ثابتة للفظ. قال الأزهري:" الْخَلْفُ: المِرْبَدُ فِي كَلَام الْعَرَب يُجْعَلُ وَرَاء الْبيُوت، وَفِي مَأْوَى للدَّوَاجنِ وَغَيرهَا"(٥).

العلاقة بين المعنيين المفهوم والمقصود واضحة، فكلا المعنيين يدلان على تالٍ لمتقدم عليه، كما أن الدلالتين حسّيَّتان.

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في الأمالي للقالي١/١٨٥، والمحكم والتاج (خ ل ف).

(٢) البيت من الكامل، لمهلهل ربيعة في ديوانه ص٨٢، والقُدَّارُ: الطَّبَّاخُ، وَقِيلَ: الجَزَّارُ.

(٣) الملاحن ص٦٢.

(٤) ينظر مادة (خ ل ف): في الصحاح، والمحكم ، والعباب الزاخر، واللسان، والتاج.

(٥) التهذيب (خ ل ف). وينظر: اللسان (خ ل ف).

والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي عموم المعنى الأصلي. قال ابن فارس:" الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي خِلَافُ قُدَّامٍ، وَالثَّالِثُ التَّغَيُّرُ"(١).

(ق د م) القُدَّام

قُدَّام لفظ اشتهر معناه وعَرَفَهُ الجميع، حتى أضحت دلالته لا تخفى على أحدٍ، فهو خِلَافُ وَرَاء، وقيل: نقيض وراء، وحول هذا يدور كلام العلماء(٢).

والمتكلم إذا أراد التعمية على السامع أمكنه ذلك، بأن يطلق لفظ قُدَّام ويقصد به دلالة لا ترد على ذهن السَّامِع وهي: السَّيِّد أو المَلِكُ(٣).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود هو السَّبْق والتَّقَدُّم على الغير، فالمتقدم سابق لغيره، والمَلِك كذلك متقدم في الرتبة والمكانة.

والبيت الذي ذكره ابن دريد للاستشهاد على لفظ القُدَّام يدل على المَلِك، فسَّره العلماء تفسيرين: القُدَّام: بمعنى الْقَادِمُينَ مِنْ سَفَرٍ. والقُدَّام: بمعنى الملِك.

لكن الأولى بالمعنى والأنسب للسياق هو كونه المَلِكُ، كما قال أبو عبيد:" القُدَّامُ: الْملك هَهُنَا وَهُوَ أَجود"(٤)، وقال ابن فارس:" وَهَذَا قِيَاسٌ صَحِيحٌ، لِأَنَّ المَلِكَ هُوَ المُقَدَّمُ"(٥). ويجمع بين المعنيين بأن المقصود بالقُدَّام في أصل دلالته: الملك إذا جاء من سفر، ثم تطورت دلالة اللفظ فاتسعت فأطلقت على كل قادم من سفر حتى ولو لم

---

(١) المقاييس (خ ل ف).

(٢) ينظر مادة (ق د م) في: العين، والتهذيب، والصحاح، والمحكم.

(٣) ينظر مادة (ق د م) في المحكم، واللسان، والمصباح، والتاج.

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (ث ك ن) ٤٩٢/٤.

(٥) المقاييس (ق د م).

يكن مَلِكًا. وقد جمع ابن دريد في هذا المثال بين لفظين متضادين. والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي عموم المعنى الأصلي، فهو "يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَرَعْفٍ ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ"(١).

❖ **(خ ن ج ر) الخَنْجَر**

قال ابن دريد: "وتقول والله ما أَمْلِكُ خَنْجَرًا ولا مَسَسْتُ بِيَدي خَنْجَرًا، فالخَنْجَر: النَّاقَةُ الغزيرة"(٢).

الخنجر معروف عند عامة الناس وخاصتهم بأنه آلة حادة كالسكين، وبهذا المعنى صدَّر أصحاب المعاجم مادة(خ ن ج ر)، قال الخليل:" الخَنْجَرُ من الحَدِيدِ"(٣)، وقال الجوهري:" الخُنْجَرُ: سِكِّينٌ كَبير"(٤).

ولأن لفظ الخنجر من المشترك اللفظي فإنه يدل على معان ربما لا يكون لبعض الناس علم بها، وهو ما أمكن المتكلم من التعمية على المخاطب، والإقدام على مثل هذا القسم، وهذا المعنى هو الناقة الغزيرة اللبن. قال الأصمعي:" والخَنْجُورُ: الغزيرة"(٥). وقال ابن سيده:" والخَنْجَر، والخَنْجرة، والخُنْجور، كُله: النَّاقة الغزيرة. والخِنْجر، والخَنْجَر: السِّكِّين الْعَظِيمَة"(٦).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود تتمثل فيما يترتب على كل منهما من أثر، فإذا كان الخنجر السكين العظيم فإن جُرحَه يكون غائرًا أكثر من غيره، والناقة إذا كانت خنجرًا فإن ما تُدِرَّه من اللبن يكون كثيرًا عن غيرها.

---

(١)المقاييس (ق د م).
(٢) الملاحن ص٥٧.
(٣) العين (خ ن ج ر)
(٤) الصحاح (خ ن ج ر).
(٥) كتاب الإبل ص٨١.
(٦) المحكم (خ ن ج ر). وينظر: اللسان (خ ن ج ر).

ومن الممكن أن تكون العلاقة المشابهة بينهما، فالخنجر الآلة حادة ومستقيمة في هيئتها، وكذلك خروج اللبن من الناقة الكثيرة اللبن يكون حادًّا ومستقيمًا، لأنه غزير يدفع بعضه بعضًا.

❖ **(ذ هـ ب) – الذَّهَب**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما لفلان عندي ذهب، ولا أخذت منه. فالذَّهَبُ: مِكْيَال يُكَالُ به باليمن، والجمع: أَذْهاب"(١).

الذهب معروف، هذا ما قاله أصحاب المعاجم(٢) عند تعريفهم بهذا اللفظ؛ لشهرته في دلالة معينة، وهذه الشهرة هي التي أدخلت اللفظ في الألغاز، حيث إن المعنى المفهوم غالب لكل معنى من الممكن أن يدل عليه اللفظ، فقول القائل: ما لفلان عندي ذهب، لا يحمل على غير الذهب المعروف.

لكن الذي يريد التعمية لا يقصد المعروف والمعهود لدى الناس، بل يقصد الغامض الخافي عنهم، فالذهب هنا بمعنى: المكيال الذي يكيل به أهل اليمن، والدلالتان مستعملتان في لغة العرب.

قال الخليل:" الذَّهَبُ: التِّبْرُ. وأهلُ الحجاز يقولون: هي الذَّهَبُ... والذَّهَبُ: مِكيالٌ لأهْل اليَمَنِ"(٣). وقال كراع:" والذَّهَب: مِكيالٌ معروف لأهلِ اليَمَنِ، وجمعه ذِهاب، وجمعُ الجمع أذاهِبُ"(٤).

---

(١) الملاحن ص٣٨.

(٢) ينظر مادة (ذ هـ ب) في الصحاح، والمجمل، وشمس العلوم، والمصباح.

(٣) العين (ذ هـ ب). وينظر: الصحاح (ذهـ ب).

(٤) المنجد ص٢٠٨. وينظر: المحكم (ذ هـ ب).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود ما بينهما من تشابه في الحسن واللمعان وغير ذلك مما يوصف به الذهب (المعدن)، كما أن الاشتراك هنا سببه اختلاف اللهجات.

❖ **(ر د ء) – الرِّدَاء**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما أَخَذت لفلان رِدَاءً ولا أَمْلِكُ رِدَاءً. فالرِّدَاءُ: السَّيْفُ. قال الأعشى:

وَيَـوْمٍ يُبِيــلُ النِّسَــاءَ الدِّمَــا جَعَلْـتَ رِدَاءكَ فِيهَــا خِمَــارا (١)

يُبِيلُ النِّسَاء: أي تُسْقِطُ من هَوْلِ ذلك اليوم حَمْلَهَا"(٢).

لفظ الرداء من الألفاظ التي لها شهرة واسعة، وخاصة في الأوساط التي لها قدر من الثقافة، وهو إذا أطلق قُصِدَ به ما يستر البدن، وهذا ما دفع العلماء إلى توضيحه بعبارات مختصرة. فقيل: الرِّدَاءُ معروف(٣) وقيل: هو الذي يُلبَس(٤)، وقيل: الرِّدَاءُ رِدَاءُ الإنسان(٥).

---

(١) البيت من بحر المتقارب، في ديوانه ص٥١. قاله في مدح قيس بن معد يكرب، "الرداء هنا: السيف. يقول: استنقذهن بسيفه، فكأنه وضع به خمرا على رؤوسهن، لأنهنّ كنَّ مكشفات الرؤوس فاختمرن. ويبيل الدماء، أي يسقط الحبالى أجنتهن فيسيل دماؤهن. التنبيه على أوهام أبي على في أماليه لأبي عبيد البكري ص٤١.

(٢) الملاحن ص١٣.

(٣) ينظر: شمس العلوم (ر د ي).

(٤) ينظر: الصحاح (ر د ي).

(٥) ينظر: مجمل اللغة (ر د أ).

لكن ابن دريد ذكر للرِّدَاءِ معنى آخر يقصده المتكلم إذا أراد التعمية على المخاطب وإفهامه ما هو غير مراد، وهو السيف، وهذه الدلالة ثابتة للفظ(١).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود تظهر من ناحيتين، هما:

الأولى: ذكرها الأزهري فقال:" ويُسَمَّى الدَّيْن رِداءً؛ لِأَن الرِّداء يَقَعُ على المَنكِبَيْن ومُجْتمع العُنُق والدَّيْن أَمانَةٌ، وَالْعرب تَقول فِي ضمَان الدَّيْن: هَذَا لَك فِي عُنقِي ولازمُ رَقَبَتِي، فقيلَ للدَّين: رِداءً؛ لِأَنَّهُ لَزِم عُنُق الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، كالرِّداء الَّذِي يَلْزَمُ المَنكِبَيْن إِذا تُرُدِّيَ بِهِ، وَمِنْه قيل للسيف: رِدَاءٌ لأنَّ مُتَقَلِّدَهُ بحمائِله مُتَرد بِهِ. وقالتْ خنساء ترثي أخاها:

ودَاهِيـــةٍ جَـرَّهـــا جَـــارِمٌ جَعَلْـــتَ رِدَاءك فِيـهَـــا خِمَـــاراً(٢)

أَي عَلَوْتَ بِسيْفِك فِيهَا رقابَ أعدائك كالخمار الَّذِي يَتَجَلَّلُ الرأْسَ"(٣).

وقال نشوان:" والرِّداء: السَّيْفُ، على الاستعارة؛ لأن حمالته تقع موقع الرداء من العنق"(٤).

الثانيـة: ذكرها ابن سيده فقال:" الرِّداءُ: السَّيْفُ، أُرَاهُ على التَّشْبِيه بالرِّداءِ من المَلابِسِ"(٥).

---

(١) ينظر مادة (ر د ي) في التهذيب، والصحاح، وشمس العلوم، واللسان، والتاج.

(٢) البيت من المتقارب، في ديوانها ص٥١، والشطر الأول برواية: وهاجرٍ حرها صاخد.

(٣) التهذيب (ر د ي).

(٤) شمس العلوم (ر د أ).

(٥) المحكم (ر د ي). وكانَ المِنْهالُ قَتَل أَخاه مالِكاً، وكانَ الرَّجُلُ إذا قَتَلَ رَجُلا مَشْهُورا وَضَعَ سيفَه سيفَه عليهِ لِيُعْرَفَ قاتلُه.

وأرى أن تكون العلاقة بين المعنيين هي القدرة على الستر ودفع الشَّرِ والضَّرر، فالذي يرتدي الثياب في سِتْرٍ ومأمن وحصن من أعين الناس، فلا يمكن لأحد أن يتناوله بعينه ليرى ما يخفيه، وبهذا تكون الثياب قد سترت صاحبها دفعت عنه أعين الناس، وكذلك السيف الذي يتقلده ويرتديه صاحبه فهو به في مأمن من أن يتعرض له أحد بالتناول والشر، فما دام سيفه معه فلا سبيل لذلِّه وقهره، فهو قادر على ردِّ كل من أراده بسوء، وخاصة في البيئة العربية القديمة، والتي كانت لا تعترف إلا بالقوة.

والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك اللفظي الاستعمال المجازي، عن طريق الاستعارة التصريحية الأصلية(١).

❖ **(ر ك ع) الرُّكُوع – (س ج د) السُّجُود – (ص ل ى) المُصَلِّي**

قال ابن دريد:" وتقول والله ما رأيتُ فلانًا راكِعًا ولا ساجِدًا ولا مُصَلِّيًا. فالرَّاكِع: العَاثِر الذي قد كَبَا لوجهه. قال الشاعر:

وأفْلَتَ حاجِبٌ فَوْقَ العَوَالي على شَقَّاءَ تَرْكَعُ فِي الظِّرَابِ(٢)

... والسَّاجِد: المُدْمِنُ النَّظر في الأرض. يقال: سَجَدَ وأسْجَدَ إذا أدمن النظر إلى الأرض. قال الشاعر:

---

(١) حيث شبه السيف بالرداء بجامع الإحاطة والشمول في كُلٍّ، وحذف المشبه به، وتناسى التشبيه، وادعى دخول المشبه في جنس المشبه به، ثم أتى بلفظ الرداء للسيف، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

(٢) البيت من الوافر، لبشر بن أبي خازم الأسدي في ملحق ديوانه ص٢٢٨، وجاء الشطر الثاني برواية: (على شَقَّاءَ تَلمعُ فِي السِّرَابِ) والأشَقُّ من الْخَيل: الواسعُ مَا بَين الرجْلين، الظَّرِبُ: كُلُّ ما نَتَأَ من الحِجارَةِ وحُدَّ طَرَفُه. وقِيلَ: هو الجَبَلُ المُنْبَسِطُ. وقِيلَ: هو الجَبَلُ الصَّغِيرُ، والجمعُ ظِرابٌ. ينظر: المحكم (ظ ر ب).

أَغَـرَّكِ مِنِّـي أَنَّ ذلَـكِ عِنْدَنَـا وإِسجادَ عيْنَيكِ القتُولَيْنِ رابـحُ[1]

... والمُصَلِّي: الذي يجيء بعد السابق من الخيل. قال الشاعر:[2]

فـآب مُصَلُّيهم بعينٍ جليَّـةٍ وغُـودِرَ بالجَـوْلان حـزمٌ ونائـلُ"[3].

في النص السابق قسم على أمور تتوقف معرفة حدوثها على مشاهدة بصرية لا غير؛ لذلك عبَّر ابن دريد عنها بالرؤيا، فقال: ما رأيتُ، هي:(الركوع والسجود والصلاة) تحمل في دلالتها معاني مفهومة قريبة تصل إلى الذهن مباشرة في سهولة ويسر، ومعاني أخرى مقصودة بعيدة يريدها المتكلم لا يصل إليها ذهن المخاطب، وهي التي يقسم عليها.

(ر ك ع) الرُّكُوع

فالركوع في أصل معناه يدل على انْحِنَاءٍ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. يُقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ: إِذَا انْحَنَى. وَكُلُّ مُنْحَنٍ رَاكِعٌ[4]، وكلُّ شَيْءٍ يَنْكَبُّ لِوَجْهِهِ فَتَمسُّ ركبتُه الأَرضَ أَو لَا تَمَسُّهَا بَعْدَ أَن يَخْفِضَ رأْسه، فَهُوَ رَاكِعٌ[5]. قالُ لَبيدُ بن ربيعة:

---

(١) البيت من الطويل، لكُثَيِّر عزة، في ديوانه ص١٨٤، برواية:(دلَك) بدل (ذلَك) و(الصَّيودين) بدل (القتُولَيْنِ).

(٢) البيت من الطويل، للنابغة الذبياني، في ديوانه ص١٢١، برواية: (فآب مُصَلُّوه) بدلا من(فآب مُصَلُّيهم) أي أن هناك قوما قد جاءوا بخبر نعي النعمان بن الحارث فلم يصح خبرهم، فجاء قوم من بعدهم بالعين الجلية، أي بالأمر الواضح، ودفنوه بالجولان: اسم مكان بالشام. والمصلون في البيت تحتمل معنيين، هما الأول: أصحاب الصلاة، وهم الرهبان وأهل الدين؛ لأنهم كانوا على النصرانية. والثاني: هم الذين أكدوا خبر موته، أخذًا من السابق والمُصَلِّى، فالسابق الذي يأتي أولا، والمُصَلِّى الذي يجيء بعده، فكأن من أخبر بموته أولا لم يصدق إلى أن جاء اللاحق فأكد موته. ينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري١/٥٥٩.

(٣) الملاحن ص٢٣-٢٤.

(٤) ينظر: المقاييس (ر ك ع).

(٥) ينظر: اللسان (ر ك ع)

أُخَبِّرُ أَخبـارَ القُـرونِ الّتي مَضَتْ أَدِبُّ كـأَنِّي كُلَّمـا قُمْـتُ راكِـعُ[1]

هذا هو أصل المعنى وهو متحقق في كل منحنٍ يضع وجهه مقابل الأرض، وهو واقع في أحوال كثيرة للناس لأسباب مختلفة، منها–مثلًا– الكبر في السن، والمرض الذي يصعب معه الاستقامة، والخضوع والخشوع، وغير ذلك كثير، فلو قصد المتكلم أيًّا من هذه فهو صادق في كلامه، مصيب غير مخطئ.

غير ابن دريد هنا لم يختر من معاني اللفظ ما هو دائم وثابت بل اختار من المعاني البعيدة ما هو عارض غير ثابت ولا ملازم لصاحبه، وهذا أبعد في التعمية، فذكر أن الراكع: العاثر الذي كَبَا أو يكبو على وجهه، فمعنى الانحناء متحقق فيه بوضوح، وهذا هو المعنى الذي صدَّر به ابن دريد المادة[2] ويؤيد هذا ما ساقه من الأشعار التي تدل على صحة كلامه[3].

أما المعنى القريب، والذي يفهم من أول وهلة عند سماع هذا القسم، أن فلانًا هذا لا يصلي، فإذا كان الركوع ركنا من أركان الصلاة لا تصح إلا به، فتركه مبطل لها، فكونك لا تراه راكعًا فلأنه لا يصلي، وأيضًا فالركوع يطلق على الصلاة كلها من باب تسمية الكل باسم الجزء، كما قال . تعالى . : [فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ]{النساء: ٩٢}، وقد جعله ابن دريد مأخوذا من المعنى المقصود، فقال:" والرّاكع: الَّذِي يكبو على وَجهه، وَمِنْه الرُّكُوع فِي الصَّلَاة"[4].

---

(١) البيت من بحر الطويل، في ديوانه ص١١٢.

(٢) ينظر: الجمهرة (ر ك ع).

(٣) فالبيت جاء في سياق الهجاء لحاجب بن زُرارة التميمي، يوم النِّسار –أحد أيام العرب بين أسد وتميم وكانت الغلبة لأسد– فهرب حاجب على فرس تركع، أي تكبو على وجهها، في الأرض الشقاء: المنبسطة، وكذلك في الأرض الظراب: وهي المرتفعة قليلا لا يبلغ أن يكون جبلا.

(٤) الجمهرة (ر ك ع).

والعلاقة بين المعنى المفهوم والمقصود هي الإجبار على الانحناء، فالراكع للصلاة انحنى لله –عز وجل–رغمًا عن أنفه إظهارًا للاستسلام المطلق لأمر الله، والعاثر الذي كَبَا لوجهه أُجبِر على الانحناء كذلك.

فالرُّكوعُ: بمعنى الانْحِناءُ، تارَةً يُسْتَعْمَلُ فِي الهَيئةِ المَخصوصَةِ فِي الصَّلاةِ، وتارَةً فِي التَّواضُعِ والتَّذَلُّلِ، إمَّا فِي العِبادَةِ وإمَّا فِي غيرِها[١]، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَتْ فِي الشَّرْعِ فِي هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَرَكَعَ الشَّيْخُ: انْحَنَى مِنْ الْكِبَرِ[٢].

(س ج د) السُّجُود

والسُّجود لفظ يحمل دلالة مفهومة ومعروفة، هي الرُّكن من أركان الصلاة، فإذا سمعت أحدًا يقول: والله ما رأيت فلانًا ساجدًا انصرف ذهنك بلا تردد إلى المعنى الشرعي، وأن هذا الشخص لا يصلي، ولا يرد في خاطرك مطلقًا ما يصرف هذا المعنى إلى غيره مما يمكن أن يكون مرادًا.

وهذه مما تتمتع بها العربية، أن تتكلم بكلام تُريد دلالته البعيدة، ويفهم السامع دلالته القريبة غير المرادة؛ لأمر يخشاه المتكلم، أو يريد تعميته على السامع.

وفي هذا المثال خالف ابن دريد العلماء في شيئين، هما:

الأول: أنه صرَّح بأن أصل السُّجود إدامة النظر في إطراق إلى الأرض، وكذلك أسجد: إذا أدام النظر أيضا[٣]. يقال: سجد وأسجد إذا أدمن النظر إلى الأرض، وهذا مخالف لما عليه العلماء[٤].

---

(١) ينظر: المفردات (ر ك ع) ص٣٦٤.
(٢) ينظر: المصباح (ر ك ع)
(٣) ينظر: الجمهرة (س ج د)
(٤) فأصحاب المعاجم على أن أصل السجود هو: التطامن والخضوع والذل، وإن كان ما ذكره ليس بعيدًا عما قالوه، ولكنه عبَّر بمظاهره.

الثاني: أنه لم يفرق بين سجد وأسجد، وجمهور العلماء على التفرقة بينهما، قال ابن السكيت:" ويقال: قد أَسْجَدَ الرجل والبعير، إذا طأطأ رأسه وانحنى... ويقال: قد سَجَد يَسْجُدُ، إذا وضع جبهته بالأرض"(١).

وقال المطرزي: "السُّجُودُ: وَضْعُ الْجَبْهَةِ بِالْأَرْضِ... وَأَسْجَدَ الرَّجُلُ: إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَانْحَنَى، وَسَجَدَ وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ، وَمِنْهُ سَجَدَ الْبَعِيرُ: إذَا خَفَضَ رَأْسَهُ لِيُرْكَبَ. وَسَجَدَتْ النَّخْلَةُ مَالَتْ مِنْ كَثْرَةِ حَمْلِهَا وَكُلُّ هَذَا مَجَازٌ"(٢).

مما سبق يتضح أن الذي عليه جمهور العلماء أن(سجد) و(أسجد) ليسا بمعنى، فسجد الرجل أي خضع ووضع جبهته على الأرض، وأسجد: إذا طأطأ رأسه وانقاد، وعليه: فالسُّجُود مشتق من سجد وليس من أسجد(٣).

(ص ل ى) المُصَلِّي

لفظ المُصَلِّي يستعمل على وجهين الأول: اسم لفاعل الصلاة، وهو الشخص الذي يؤدي ما فرض الله عليه من الصلوات في اليوم والليلة، وهذا المعنى لم يُرِدْه ابن دريد ولم يقصده.

والثاني: هو الذي يأتي تاليا للأول من الخيل في السباق وهذا هو المقصود، قال ابن الأنباري:" قال أبو العباس: المُصَلِّي، معناه في كلام العرب: السابق المتقدِّم. قال: وهو مُشَبَّهٌ بالمُصَلِّي من الخيل، وهو السابق الثاني. قال: وإنما قيل للفرس الثاني مُصَلٍّ؛ لأنه يتبع الأول، فيكون عند صَلَوَيه، وصلوا الفرس والبعير: ما اكتنف الذنب عن يمين وشمال"(٤).

---

(١) إصلاح المنطق ص٢٤٧. وينظر: فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج ص٨٩.

(٢) المعرب في ترتيب المعرب ص٢١٨.

(٣) المعرب في ترتيب المعرب ص٢١٨.

(٤) ينظر: التاج (س ج د).

جاء في اللسان" والصَّلا: وسَطُ الظَّهرِ مِنَ الإنسانِ وَمِنْ كلِّ ذِي أَرْبَعٍ، وَقِيلَ: هُوَ مَا انْحَدَر مِنَ الوَرِكَيْنِ، وَقِيلَ: هِيَ الفُرْجَةُ بَيْنَ الجاعِرَةِ والذَّنَب، وَقِيلَ: هُوَ مَا عَنْ يَمِينِ الذَّنَبِ وشِمالِه، والجمعُ صَلَواتٌ وأَصْلاءٌ الأُولى مِمَّا جُمِعَ مِنَ المُذَكَّر بالأَلف وَالتَّاءِ. والمُصَلِّي مِنَ الخَيْل: الَّذِي يَجِيءُ بعدَ السابقِ لأَن رأْسَه يَلِي صَلا المتقدِّم وَهُوَ تَالِي السَّابِقِ، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: إِنَّمَا سُمِّيَ مُصَلِّيا لأَنه يَجِيءُ ورأْسُه عَلَى صَلا السابقِ، وَهُوَ مأْخوذ مِنَ الصِّلَوَيْن لَا مَحالة، وَهُمَا مُكْتَنِفا ذَنَبِ الفَرَس، فكأَنه يأْتي ورأْسُه مَعَ ذَلِكَ المكانِ. يُقَالُ: صَلَّى الفَرَسُ إِذَا جَاءَ مُصَلِّيا"(١).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمقصود الملازمة وعدم الانفكاك، فكما أن المُصَلِّي من الخيل ملازم للسابق له لا ينفك عنه فليس بينهما أحد، فكذلك الصلاة المفروضة ملازمة للمكلف من المسلمين لا تنفك عنه ولا تسقط بحال، وكذلك فليس فيها نيابة فهي علاقة بين العبد وربه، وفي هذا القسم جمع ابن دريد بين ثلاثة ألفاظ ينتمون إلى حقل دلالي واحد: (أفعال الصلاة).

كما أن هذه الألفاظ تطورت دلالتها عمَّا كانت عليه في الجاهلية، فاكتسبت دلالات جديده بمجيء الإسلام، صارت هذه الدلالات الجديدة هي الأقرب للذهن، فعند إطلاقها لا ينصرف الذهن لغيرها، وهذا هو السبب في دخولها في دائرة المشترك اللفظي، وهو أيضًا السبب في وقوع الألغاز بها.

❖ **(س و ق) السَّاقُ**

قال ابن دريد:" وَتَقُولُ واللهِ مَا كَسَرْتُ سَاقَ فُلانٍ ولا مَسَسْتُها. السَّاقُ: سَاقُ الشَّجَرِ. والسَّاقُ: الذَّكَرُ مِن الحَمَامِ"(٢).

---

(١) اللسان (ص ل ى).

(٢) الملاحن ص٢٩-٣٠.

السَّاقُ: من المشترك اللفظي، قال أبو عبيد: السَّاق: الشِّدَّة، والسَّاق: ذكر الحمام، والسَّاق: ساق الشجر، والسَّاق: ساق الإنسان نفسه(١).

والسَّاقُ: اسم عام لِكُلِّ شَجَرٍ وإِنْسَانٍ وطَائِرٍ ودَابَّةٍ(٢)، وهو مِنَ الإنسان: مَا بَيْنَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، وَمِنَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ والإبل: مَا فَوْقَ الوَظِيف، وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالظِّبَاءِ: مَا فَوْقَ الكُرَاعِ(٣)، ولكن الأشهر في استعمالاتها ساق الإنسان وغالبًا ما يطلق اللفظ ويراد به: ساقُ الْقَدَمِ(٤). وإذا قصدتَّ التعمية على المخاطب اضمرت من دلالات اللفظ غيره، فلو قلت: مَا كَسَرْتُ سَاقَه فُهِم أنك ما تورطت في كسر ساق هذا الإنسان.

وقد نصَّ ابن دريد على المعنى الذي يمكن للمتكلم أن يقصده فذكر ساق الشجر، ثم لم يكتف بهذا فجاء بمعنى آخر هو في غاية البعد عن الأول، وهو الذَّكر من الحمام، ولم يذكر ابن دريد هذه المعاني في معجمه(٥).

لكن هناك غير واحد من العلماء نص على هذا المعني المقصود. قال الخليل:" والسَّاقُ: الذَّكَرُ مِنَ الحَمامِ"(٦). وقال الجاحظ:" والسَّاقُ: سَاقُ الفَرَسِ، وهو ذَكَرُ الحَمَامِ"(٧).

---

(١) ينظر: كتاب الأجناس من كلام العرب ص٣، والوجوه والنظائر للدمغاني ص٢٥٣.
(٢) ينظر: العين (س و ق).
(٣) ينظر: اللسان (س و ق).
(٤) ينظر: الصحاح (س و ق).
(٥) ينظر: الجمهرة (س و ق)، وهذا يُحْمل على وجهين: الأول أن ابن دريد لم يصل إلى هذه المعاني وقت تأليفه(الجمهرة) وهذا بعيد. أو أنه اكتفى بذكره في بعض مؤلفاته وهي عنده تكمل بعضها فكلها من تأليفه، وهذا أيضًا بعيد. الثاني: أن معجمه لم يصل إلينا كاملًا فقد ناله ما نال كثيرًا من كتب القدماء فضاع منه بعض الأشياء التي ذكرها.
(٦) العين (س و ق).
(٧) الحيوان٣٢/٧.

العلاقـة بـين المعنـى المفهـوم والمعنـى المقصـود واضـحة إذا اعتبرنـا أن المعنـى المقصود هو ساق الشجرة، فكل منهما له القدرة على أن يحمل ما فوقه بحيث يكون هو الجزء الأقرب إلى الأرض، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن الساق للإنسان وغيره –ممن له القدرة على الحركة– إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْسَاقُ عَلَيْهَا[١]، فلما كان موضع ساق الشجرة في موضع يشبه موضع ساق الإنسان، فكل منها قريب من الأرض ملامس لها أطلق على جذع الشجرة اسم السَّاق مجازًا، قال الزبيدي: "وساقُ الشجَرةِ: جِذْعُها وَهُوَ مَجازٌ"[٢].

❖ **(ص ق ر) الصَّقْرُ**

قال ابن دريد:" وتَقُولُ: والله ما عِنْدِي صَقْرٌ ولا أَمْلِكُهُ. فالصَّقْرُ: دِبْسُ الرُّطَبِ، والصَّقْرُ: اللَّبَنُ الحَامِضِ أَشَدَّ مَا تَكُونُ. والصَّقْرُ –عند بعضهم– الخطط في باطن أذن الفرس"[٣].

الصَّقْرُ طائر من الجَوَارِح يُصَادُ به[٤]، هذا هو المعنى المفهوم عند ذكر لفظ الصقر، فلو قلت: ما عندي صقر ولا أملكه عُرِف أنه ليس عندك هذا الطائر، فلو أقسمتَ على ذلك تأكَّدَ المعنى.

لكن في بعض الأحيان قد يمتلك الشخص هذا الطائر، ويقسم على عدم وجوده عنده وعدم امتلاكه له ويكون صادقًا في قوله وقَسَمِهِ، إذا قَصَدَ من دلالات لفظ الصقر ما لم يتوقعه السامع –إن كان عالمًا بكل دلالات اللفظ– أو ما لم يصل إلى ذهنه إن لم يكن عالمًا بها.

---

(١) ينظر: المقاييس (س و ق).

(٢) ينظر: التاج (س و ق). أما بالنسبة لذكر الحمام فلم استطع الوقوف على العلاقة بينه وبين ساق الإنسان أو حتى الحيوان، أو ساق الشجر.

(٣) الملاحن ص١٠

(٤) ينظر: العين (ص ق ر).

وعلى غير عادة ابن دريد الذي كثيرًا ما ينص على معنى واحد مقصود لا يعرف السامع أنه المراد من الكلام، نصَّ هنا على ثلاثة معانٍ بعيدة(١)، هي:

الأول: دِبْسُ الرُّطَبِ(٢).

قال ابن العَمَيْثَل:" الصَّقْرُ على أربعة أوجه: الصقر: الذي يُصَادُ به ... وَالصَّقْرُ: عَسَلُ الرُّطَبِ إِذَا سَالَ مِنْهُ"(٣). وجاء في اللسان" والصَّقْرُ والصَّقَرُ: مَا تَحَلَّب مِنَ العِنَب وَالزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ مِنْ غَيْرِ أَن يُعْصَر، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهل الْمَدِينَةِ بِهِ دِبْسَ التَّمْرِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا يُسِيلُ مِنَ الرُّطَب إذا يبسَ. والصَّقْرُ: الدِّبْسُ عِنْدَ أَهل المَدِينَةِ"(٤).

الثاني: اللَّبَنُ الحَامِضِ أَشَدَّ مَا تَكُونُ.

---

(١) ومما هو جدر بالذكر أن لفظ (الصقر) له معان كثيرة غير ما ذكره ابن دريد هنا وكلها بعيدة عن الذهن يمكن أن تُقصد وتفيد التعمية على السامع، منها الصَّقْرُ: قارَةٌ باليَمَامَةِ، لبني نُمَيْر. والصَّقْرُ: الدّائِرَةُ من الشَّعرِ خَلْفَ مَوْضِعِ لِبْدِ الدّابّةِ عَن يمينٍ وشمالٍ. والصَّقْرُ: شِدَّةُ وَقْعِ الشَّمْسِ وحِدَّةُ حَرّهَا، وَهُوَ مَجَاز. والصَّقْرُ: الماءُ الآجِنُ المُتَغَيِّر. والصَّقْرُ: القِيَادَةُ على الحُرَمِ. والصَّقْرُ: اللَّعْنُ لمن لَا يَسْتَحِقّ. ينظر: التاج (ص ق ر)، فلماذا اقتصر ابن دريد على هذه الثلاثة دون غيرها؟ بل لماذا ذكر ثلاثة معان وكان من الممكن أن يذكر معنى واحدًا وهو كاف لبيان الغرض من ذكر المثال؟

اقتصر على هذه الثلاثة دون غيرها لأنها–غالبًا– هي التي توفرت له من معاني اللفظ، وباقي المعاني لم تصل إليه، بدليل أنه ما ذكر غير هذه المعاني في معجمه الجمهرة، ولو كان وصل إلى غيرها لأثبتها في معجمه. ينظر: الجمهرة (ص ق ر).

وأما ذكره لثلاثة معان ولم يقتصر على واحد، فربما أراد أن يوسع الدائرة أمام المتكلم فيقصد من دلالات اللفظ ما شاء، إن غاب عنه معنى أدركه الثاني، وإن علم السامع بمعنيين وعلم المتكلم ذلك قصد الثالث وهكذا.

(٢) الدِّبس: عُصارةُ الرُّطَب والتَّمْر، أو ما يسيل من الرُطَب. ينظر: التاج (د ب س).

(٣) المأثور من اللغة ص٧٧، وينظر: المنجد في اللغة لكراع النمل ص٨٥.

(٤) اللسان (ص ق ر).

قال ابن الشَّجَرِي: "الصَّقْرُ: الطَّائِرُ مَعْرُوفٌ. والصَّقْرُ: عسل الرُّطب. والصَّقْرُ: اللَّبَنُ الحَامِضُ"(١) وجاء في اللسان" والصَّقْرُ: اللَّبَنُ الشَّدِيدُ الحُمُوضَة... قَالَ الأَصمعي: إِذا بَلَغَ اللَّبَنُ مِنَ الحَمَضِ مَا لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، فَهُوَ الصَّقْرُ"(٢).

ومن العلماء من قيَّد حموضة اللبن بكونه من آثار الشمس" قَالَ شَمِرٌ: الصَّقْر الْحَامِضُ الَّذِي ضَرَبَتْهُ الشَّمْسُ فَحَمِضَ"(٣).

الثالث: الخطط في باطن أذن الفرس.

هذا المعنى لم أجده –فيما اطلعت عليه– من مؤلفات العلماء، وقد نص عليه في الجمهرة بقوله:" والصَّقْرُ: طَرَائِقُ الشَّعَرِ فِي بطن أُذُنِ الْفَرَسِ"(٤).

ولعل هذا مما انفرد به ابن دريد، حفظها عمن أخذ عنهم ولم يصل هذا المعنى إلى غيره من العلماء، خاصة وأنه عبر عن ذلك بقوله: عند بعضهم (يقصد بعض قبائل العرب)، وهذا يرجح أنه استعمال للفظ عند بعض القبائل.

العلاقة بين هذه الدلالات ما ذكره ابن فارس من معنى محوري للجذر، فقال": الصَّادُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى وَقْعِ شَيْءٍ بِشِدَّةٍ"(٥)، وهذا متحقق في الصقر الطائر فلديه من القوة في الاصطياد ما ليس لغيره من الطيور.

وكذلك الحال بالنسبة للَّبَنِ فلا يُقال له الصقر إلا إذا اشتددت حموضته، وكذلك الحال بالنسبة للدِّبس، وإن كان ابن فارس قد اعترض على هذا المعنى بقوله:" فَأَمَّا

---

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه ص٢٠٧.
(٢) اللسان (ص ق ر).
(٣) التهذيب (ص ق ر).
(٤) الجمهرة (ص ق ر).
(٥) المقاييس (ص ق ر).

الدِّبْسُ وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهُ صَقْرًا فَهُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْمَدَرِ، وَلَيْسَ بِذَلِكَ الْخَالِصِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ"(١).

وأرى أن ما ذكره ابن فارس يحتاج إلى نظرة ثانية، فمعنى الشِّدِّة متحققٌ فيه من ناحيتين، وإذا اعتبرنا أيَّ واحدة منهما يمكن أن يطلق على الخارج صقرًا.

الأولى: أن هذا التمر أو العنب يوضع بعضه على بعض لفترة طويلة حتى يخرج منه السائل، وهذه الفترة تجعل التمر أو العنب يضغط بعضه بعضًا بشدة حتى ترتفع درجة حرارته فيُخرج السائل.

الثانية: هذا السائل الخارج خرج وحده دون تدخل أو عمل من أحد بعصر أو غيره، فـ"هُوَ مَا تَحَلَّبَ من العِنَبِ، والزَّبِيبِ والتَّمْر من غيرِ أَن يُعْصَر"(٢) وهو ما يسمى– بالخام– أي المركَّز، هذا الخام دائما ما يكون تركيزه أعلى من غيره، فتأثيره على من يتعاطاه يكون أشد وأقوى، ولذلك سمي بالصَّقر.

يضاف إلى ذلك أن هذا العمل نسب لبعض العرب فيكون اللفظ مستعملا بهذا المعنى في لهجتهم الخاصة وليس عندهم جميعًا. قال الزبيدي:" والصَّقْرُ: الدِّبْسُ عِنْد أَهلِ الْمَدِينَة، وخصَّ بعضُهم من أَهلِ المدينةِ بِهِ دِبْسَ التَّمْرِ. وقيل: هُوَ عَسَلُ الرُّطَبِ إِذا يَبِسَ، قيل: هُوَ مَا تَحَلَّبَ من العِنَبِ، والزَّبِيبِ والتَّمْر من غيرِ أَن يُعْصَر. وَقَالَ أَبو مَنْصُور: الصَّقْرُ عِنْد البَحْرَانِيِّينَ: مَا سالَ من جِلالِ التَّمْر الَّتِي كُنِزَتْ وسُدِّكَ بعضُها على بَعْضٍ فِي بَيْتٍ مُصَرَّج تحتهَا خَوَابٍ خُضْر، فيَنْعَصِرُ مِنْهَا دِبْسٌ خامٌ، كأَنّه العَسَل"(٣).

---

(١)المقاييس (ص ق ر).

(٢) التاج (ص ق ر).

(٣) التاج (ص ق ر).

وعليه: فسبب دخول اللفظ في المشترك عموم المعنى الأصلي، واختلاف اللهجات.

❖ **(ص ل ب) الصَّلِيب**

قال ابن دريد:" وتقول والله ما رأيتُ صليبًا قط ولا مسسته. فالصَّلِيبُ: العَظْمُ السَّائِلُ الوَدَكِ، والجِلْدُ الذي سَالَ وَدَكُهُ، وبه سمي المصْلُوبُ. قال الشاعر:(١)

بِهَا جِيَفٌ الحسْرى فأما عِظَامُهَا فَبِيضٌ وأما جِلْدُهَا فَصَلِيبُ"(٢).

الصليب من الألفاظ المشهورة في دلالة معينة، هي: ما يَتَّخِذُه النَّصارَى قِبْلة(٣)، أو الْخَشَبَة الَّتِي يَزعُم النصارى إِنَّ الْمَسِيح صُلِب عَلَيْهَا(٤)، ويجعلون منها شِعارًا لهم.

وهذا المعنى هو الذي يفهم للوهلة الأولى عند اطلاق اللفظ، غير أن المتكلم في المثال السابق لم يرد هذا المعنى ولم يقصده، بل قصد ما هو أبعد من ذلك بكثير، وهو العظمُ السائل الوَدَكُ والجلد الذي سال ودكه.

قال ابن الأنباري:" قال أهل اللغة: إنما سمي المصلوب: مصلوبا، لما يسيل منه من الوَدَك. أُخِذ من الصليب، والصليب عندهم: الودك. يقال: قد اصطلب الرجل: إذا جمع العظام وطبخها، ليخرج وَدَكَها، فيأتدم به"(٥).

وجاء في اللسان "والصَّلِيب: الْوَدَكُ، وَفِي الصِّحَاحِ: وَدَكُ العِظامِ... وصَلَبَ العِظامَ يَصْلُبُها صَلْباً واصْطَلَبَها: جَمَعَها وطَبَخَها واسْتَخْرَجَ وَدَكَها؛ لِيُؤْتَدَم بِهِ، وَهُوَ

---

(١) البيت من بحر الطويل، لعلقمة بن عبدة الفحل، في ديوانه ص٢٧، الْجِيفَةُ: جُثَّةُ الْمَيِّتِ إذا أنتنت، والحَسْرَى: جمع حسير وهي، المعيية يتركها أهلها فتموت، وابيضت عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها من لحم فبدت وصارت بيضا.

(٢) الملاحن ص٢٥.

(٣) ينظر: العين (ص ل ب).

(٤) ينظر: المعجم الوسيط (ص ل ب).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس٢/٧٦.

الاصْطِلابُ، وَكَذَلِكَ إِذا شَوَى اللَّحْمَ فأَسالَه"[١].

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود تتمثل في كون الصليب بمعنى ما يسيل من وَدَك العظم أو الودك السائل عمومًا، قد لوحظ فيه أنه يسيل ممن صُلِبَ، أي ممن عُلِّقَ للقتل على الهيئة المعروفة، ثم تطورت دلالة اللفظ فسُمِّيَ الشيء الذي يُصْلَبُ عليه صليبًا على المجاورة، وعليه فاللفظ اتسعت دلالته لتشمل ما جاور خروج الصليب من العظم أو الجلد، فالدلالة المعروفة المفهومة متطورة عن المعنى الأصلي وهو الودك السائل.

قال ابن فارس:" الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْوَدَكِ... أَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَالصَّلِيبُ، وَهُوَ وَدَكُ الْعَظْمِ. يُقَالُ: اصْطَلَبَ الرَّجُلُ، إِذَا جَمَعَ الْعِظَامَ فَاسْتَخْرَجَ وَدَكَهَا لِيَأْتَدِمَ بِهِ... قَالُوا: وَسُمِّيَ الْمَصْلُوبُ بِذَلِكَ كَأَنَّ السِّمَنَ يَجْرِي عَلَى وَجْهِهِ. وَالصَّلِيبُ: الْمَصْلُوبُ، ثُمَّ سُمِّيَ الشَّيْءُ الَّذِي يُصْلَبُ عَلَيْهِ صَلِيبًا عَلَى الْمُجَاوَرَةِ"[٢].

والسبب في دخول اللفظ في المشترك اللفظي التطور الدلالي، حيث اتسعت دلالة اللفظ لتشمل مع المعنى الأصلي غيره.

❖ **(ط ر ق) الطَّرِيق**

قال ابن دريد:" وَتَقُولُ واللهِ مَا عَرَفْتُ لِفُلَانٍ طَرِيقًا ولا سَلَكْتُهُ. فالطَّرِيقُ: النَّخْلُ الذِي يُنَال بِاليَدِ"[٣].

---

(١) اللسان (ص ل ب)، وينظر: المصباح المنير (ص ل ب).

(٢) المقاييس (ص ل ب).

(٣) الملاحن ص٢١-٢٢ .

الطَّريقُ مَعْروفٌ[١]، وهو الذي يُمْشَى فيه[٢]، هذا المعنى واضح وجلي، يعرفه كل واحد مهما كانت درجة ثقافته، فإذا قلت: لا أعرف لفلان طَرِيقًا استحضر الذهن مباشرة صورة الطريق الذي يمشي فيه الناس، ولو قصد المتكلم هذا المعنى لوقف هو والمخاطب على أرض ثابته وحقيقة واحدة، تتحد فيها الدلالة المقصودة مع الدلالة المفهومة، ولخرج الكلام عن باب الألغاز.

لكن المتكلم لمَّا أراد التعمية وتغميض الدلالة على المخاطب، أقسم على ما يضمر في نفسه معتمدًا على ما يحمله اللفظ من معان ثابته له، استعملها العرب فيه لا يعرفها المخاطب، ومستفيدًا من كون لفظ الطريق من ألفاظ المشترك، فقصد: النخل الذي يُنال باليد. قال ابن السكيت:" والطَّرِيقَةُ: أطولُ ما يكون من النَّخْلِ، بلغة اليَمامَةِ"[٣]. وقال كراع:" الطَّرِيقُ: الذي يُمْشَى فِيهِ. والطَّرِيقُ: الطِّوَالُ من النَّخْلِ، الواحدةُ طَرِيقةٌ"[٤].

وهذا المعنى المقصود لم تتفق عليه كلمة العلماء، فمنهم من ذكر أن الطريق هو النخل القصير الذي يُنال باليد، ومنهم من ذكر أنه: النخل الطوال الذي امتنع عن اليد، حتى ابن دريد نفسه. قال:" والطَرِيق الْمَعْرُوف جمعه طُرُق. وَالطَّرِيق من النَّخل: الَّذِي يُنال بِالْيَدِ، وَقَالَ قوم: بل الطَّرِيق: الطِّوال الَّذِي قد امْتنع عَن الْيَد. ونخلة طَرِيقة: طَوِيلَة ملساء"[٥].

---

(١) ينظر: العين (ط ر ق)، والقاموس المحيط (ط ر ق).

(٢) ينظر: المنجد في اللغة ص ٢٥٢.

(٣) إصلاح المنطق ص٢٥٢.

(٤) المنجد في اللغة ص٢٥٢،وينظر:ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص٢٣١.

(٥) الجمهرة (ط ر ق).

يفسر هذا أن لفظ الطريق من الأضداد، قال أبو الطيب:" ومن الأضداد الطَّريق. قال الأصمعي: الطريق النخل الذي ينال باليد في أكثر اللغات. وقوم من العرب يقولون: الطريق من النخل الذي يفوت اليد"(١)، فاللفظ يطلق على النخل الذي يكون على الطريق، يستوي في ذلك أن يكون طويلًا أو قصيرًا.

وقد نسب الطريق بمعنى النَّخلَة الطَّويلَة التي فاتت اليد إلى أهل اليمامة، ولم ينسب اللفظ بمعنى النخل القصير الذي ينال باليد، حتى ابن دريد مع أنه جعل هذا المعنى هو أصل الدلالة عنده، وذكر أبو الطيب عن الأصمعي أن هذا المعنى هو المستعمل في أكثر اللغات.

العلاقة بين المعنيين المفهوم المقصود تبدو في مجاورة النخل وملازمته للطريق، فلما كان الطَّرِيقُ: مَا بَين السِّكَّتَيْنِ من النَّخْلِ(٢)، سمي النخل على الطريق باسم ما جاوره، هذا بالنسبة للنخل الذي لازم الطريق واستقر عليه.

أما بالنسبة لإطلاق اسم الطريق على النخل بشكل عام سواء الطويل منه أو القصير فمن الممكن أن يكون سمي بذلك لما بينه وبين الطريق –بمعنى: السبيل– من تشابه في التضام والتتابع والعلو على الأرض، كما قال ابن فارس:" الطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ... وَمِنَ الْبَابِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ: الطَّرِيقُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَعْلُو الْأَرْضَ، فَكَأَنَّهَا قَدْ طُورِقَتْ بِهِ وَخُصِفَتْ بِهِ. وَيَقُولُونَ: تَطَارَقَتِ الْإِبِلُ، إِذَا جَاءَتْ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَكَذَلِكَ الطَّرِيقُ، وَهُوَ النَّخْلُ الَّذِي عَلَى صَفٍّ وَاحِدٍ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ، كَأَنَّهُ شُبِّهَ بِالطَّرِيقِ فِي تَتَابُعِهِ وَعُلُوِّهِ الْأَرْضَ"(٣).

---

(١) كتاب الأضداد في كلام العرب ص٢٩٥

(٢) ينظر: المحكم (ط ر ق).

(٣) المقاييس(ط ر ق).

❖ **(ع ف ف) المُتَعَفِّف – (ج م ل) المُتَجَمِّلُ**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما رأيت فلانًا قط مُتَعَفِّفًا ولا مُتَجَمِّلًا. فالمُتَعَفِّفُ: الذي يشرب العُفَافَةَ، وهي: باقي اللبن في الضرع. والمُتَجَمِّلُ: الذي يأكل الجَمِيل، وهو الشحم المُذَاب"(١).

هذا قسم المعنى المفهوم منه على خلاف سابقيه فهو يراد منه –في فهمي– إيقاع الضرر بالغير، وليس النجاة من أذى الظالم وجور الغاشم؛ حيث إن صاحبه يقسم على نفي صفات حسنة جميلة ينبغي أن يتحلى بها كل شخص، فضلًا عن أن يكون مُسلمًا، هذا في ظاهر الكلام، وهذا هو الذي يقع في ذهن من لم يعرف مقصد المتكلم من اللفظ.

فالمعنى الذي يفهم من اللفظ بداية هو: عدم الكَفُّ عن الحرام، ولا عما لا ينبغي فعله مما يستحب التَّرَفُّع عنه كسؤال الناس والتَّسَوُّل إليهم، فالعِفَّةُ: الكَفُّ عمَّا لا يحِلُّ(٢)، يقال: عَفَّ عن الحرامِ يَعِفُّ عَفًّا وعِفَّةً، وعفافا وعَفافةً، أي كفَّ.(٣) وَرَجُلٌ عَفِيف وعَفٌّ عَنِ المسأَلة(٤).

والمعنى الذي يقصده المتكلم نصَّ عليه كثير من العلماء، قال ابن قتيبة:" والعفافة: بقية لبن في الضرع، تقول: دع ولدها يتعافُّها"(٥).

وجاء في اللسان "والعُفَّةُ والعُفَافَةُ: بقيَّة الرَّمَثِ فِي الضَّرْع، وَقِيلَ: العُفَافَةُ الرَّمَث يَرْضَعُه الفَصِيلُ. وتَعَفَّفَ الرَّجُلُ: شَرِبَ العُفافة، وَقِيلَ: العُفَافَة بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ

---

(١) الملاحن ص٣٨.

(٢) ينظر: العين (ع ف).

(٣) ينظر: الصحاح (ع ف ف).

(٤) المحكم (ع ف).

(٥) الجراثيم ٢٩٣/٢.

بَعْدَ ما يُمتَكُّ أَكثره"[١].

وإذا كان المعنى المفهوم ظاهره الذمّ وإيقاع الضرر أو الوصف القبيح، فإن المعنى المقصود في القسم يحتمل أن يكون مدحًا ويحتمل أن يكون ذمًّا.

فوجه المدح أن هذا الرجل به من العزة والكرامة ما يجعله يتعفف عن أخذ هذا الشيء القليل ربما مع احتياجه له وضيق يده.

ووجه الذم أن هذا الرجل ليس عنده من الورع بل من الكرامة ما يدفعه إلى التَّرَفُّع عن الدنايا، فهو يقع على كل شيء طالته يده حتى ولو كان خسيسًا لا يستحق العناء، فما الذي يمثله الباقي في الضرع بعد الحلب؟

والعلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود هي الامتناع، فالذي لا يرضى بالحرام ولا يرضى بفعل ما ليس أولى امتنع عن تناوله، وكذلك اللبن الذي بقي في الضرع بعد الحلب كأنه امتنع على الحالب الأول فلم يطاوعه ولم يستسلم له، هذا من ناحية اللبن نفسه.

أما من ناحية متناوله فمعنى الشِّدة متحقق فيهما أيضًا، فالامتناع عن الحرام ليس بالأمر السهل على كل أحد فقد يجد المرء صعوبة ومشقة بالغة في تركه، وكذلك فإن استخراج آخر اللبن من الضرع ليس سهلًا كأول الحلب، فليس أول الحلب كآخره. قال ابن فارس:" الْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ، وَالْآخَرُ دَالٌّ عَلَى قِلَّةِ شَيْءٍ"[٢].

(١) اللسان (ع ف ف). وينظر: القاموس (ع ف ف).

(٢) المقاييس (ع ف).

(ج م ل) المُتَجَمِّلُ

تَجَمَّل على وزن تفَعَّل زِيدَ في بنية الفعل للدلالة على التكلف في فعل الشيء[١]، والمبالغة فيه. فمادة (ج م ل) من دلالاتها الحُسن الذي هو ضد القبح[٢]، والجَمَالُ: الحُسْنُ يكون فِي الخُلُقِ وفِي الخَلْق[٣]، وقيل هو: الحُسْنُ الكَثِير، ويقع على ضَرْبَين: أَحدهما: جمال يخْتَصُّ الإنسانُ بِهِ فِي نَفْسِه أَو بَدَنِه أَو فِعله. وَالثَّانِي: مَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِه[٤].

وعليه: فالمعنى عند اطلاق لفظ (المُتَجَمِّل) هو الرجل المبالغ في التزيُّن والتصنُّع، وإذا قلت لم أره متجَمَّلًا فُهِم منه أنه تارك للتزيين، هذه هي الدلالة التي تُفهم عند اطلاق اللفظ.

لكن هناك معنى آخر بعيد يمكن أن يقصده المتكلم ويقسم عليه، وهو الرجل الذي يأكل الجميل يقصد به الشحم المذاب. قال الزمخشري:" واجْتَمَل وتَجَمَّل: أكل الجميل، وهو: الودك"[٥]. وتَجَمَّل الرَّجُلُ: تَزَيَّنَ. أَيْضًا: أَكَلَ الشَّحْمَ المذاب[٦]. وَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِابْنَتِهَا:"تَجَمَّلِي وَتَعَفَّفِي" أَيْ كُلِي الْجَمِيلَ– وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الشَّحْمِ الْمُذَابِ – وَاشْرَبِي الْعُفَافَةَ، وَهِيَ الْبَقِيَّةُ مِنَ اللَّبَنِ[٧].

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٣٤٧/٤، وشذا العرف للحملاوي ص٣٣.

(٢) ينظر: المقاييس (ج م ل) .

(٣) ينظر: التاج (ج م ل) .

(٤) المفردات: المفردات (ج م ل) ص ٢٠٢.

(٥) أساس البلاغة (ج م ل)

(٦) ينظر: التاج (ج م ل) .

(٧) ينظر: المقاييس (ج م ل) وشمس العلوم (ج م ل).

والعلاقة بين المعنيين تمام الحسن واكتمال الأبهة عند من ليس جميلًا خِلْقة، فالذي يتجمل بالزينة لا يقصد إلا الحسن؛ لأنه ليس بجميل الخلقة، والذي يأكل الجميل هو أيضًا يبغي الحسن، حيث إن الجميل يساعد على جعل الجسم ممتلئا متناسقا معتدلا خاليا من التجاعيد، وهذا المنظر إلى الحسن أقرب ما يكون، وما أوصت المرأة ابنتها بهذا إلا لأنها تريدها في أجمل هيئة.

وقد جمع ابن دريد بين لفظين يجمعهما حقل دلالي واحد، فيشتركان في المعنى المفهوم، ويشتركان كذلك في المعنى المقصود.

❖ **(ق ت ل) قَتَلْتُ – (ج ر ح) جَرَحْتُ**

قال ابن دريد:" وتقول: والله مَا قَتَلْتُ فُلَانًا، ولا جَرَحْتُ. فالقَتْلُ: المَزْجُ. يُقَالُ: قَتَلْتُ الخَمْرَ إذا مَزَجْتُهَا. قال حسان بن ثابت:

إنَّ التـي نَاوَلْتَنِـي فَرَدَدْتُهَـا قُتِلِـتْ قُتِلْتَ فَهَـاتِهَـا لم تُقْتَـلِ[1]

والجَرْحُ: الكَسْبُ. وكذلك فُسِّرَ في التنزيل **[وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ]** {المائدة :٤} أي الكَوَاسِب[2] **[وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ]** {الأنعام:٦٠} مثله."[3].

واللهِ مَا قَتَلْتُ فُلَانًا قَسَم يُفْهَم منه عدم ازهاق روح فلان، فالقتل لفظ بلغ من الشُّهْرَة حدًّا لا يحتاج إلى توضيح، وهذا ما قرره أصحاب المعاجم فَقالوا القتل: معروف[4]. وزاد بعض العلماء:" قتَله: إذا أَمَاتَهُ بضربٍ أَو حَجَرٍ أَو سُمٍّ أَو عِلَّةٍ"[5]، وأصل القَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد[6].

---

(١) البيت من الكامل، ديوانه ص١٨٥، برواية: فَاوَلْتَنِي بدل نَاوَلْتَنِي، وقتلت: مزجت بالماء.
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش٢٧٦/١، والتفسير البسيط للواحدي ٢٦٢/٧.
(٣) الملاحن ص٢٨-٢٩.
(٤) ينظر مادة (ق ت ل) في: العين، والجمهرة، والصحاح، واللسان.
(٥) التهذيب (ق ت ل).
(٦) ينظر: المفردات (ق ت ل).

غير أن ابن دريد ذكر أن لفظ القتل قد يذكر ولا يراد منه إزالة الروح إذا أراد المتكلم التعمية على السامع فله أن يقصد دلالة بعيدة لا يستطيع السامع أن يعلم أنها المرادة في القَسَم، وبيَّن أن هذه الدلالة هي المزْجُ، فالقَتْلُ: المَزْجُ. يُقَالُ: قَتَلْتُ الخَمْرَ إذا مَزَجْتُهَا. قال الجوهري:" وقَتَلْتُ الشَّرابَ: مزجته بالماء"(١)، وقال ابن سيده:" وَقَتَلَ الْخَمْرَ قَتْلًا: مَزَجَهَا فأزال بذلك حِدَّتَها"(٢).

يتضح مما سبق أن لفظ القتل الذي هو المزج مقصور على مزج الخمر –دون غيرها– بالماء، فلو مُزج اللبن – مثلًا– بالماء فلا يقال له قتْلٌ.

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود هو إزالة الشيء عن حالته التي عليها، فالقتل بالمعنى المفهوم إزالة للروح، والقتل بالمعنى المقصود إزالة لحدتها التي كانت عليها قبل المزج،" وَمن ذَلِك قيل للخمر مقتولة، إِذا مُزِجَت بالماءِ حَتَّى ذهبت شدَّتها فَصَارَ رياضةً لَهَا"(٣)، وقد جعل ابن فارس الدلالة المحورية للجذر تدور حول إِذْلَالٍ وَإِمَاتَةٍ(٤)، وهي لا تبعد كثيرًا عما ذُكِر.

(ج ر ح) الجَرْحُ

الجَرْحُ–بالفتح– الفِعْلُ: جَرَحه يَجْرَحُه جَرْحا، إذا شقَّ الجِلْدَ وأَثَّرَ فِيهِ بِالسِّلَاحِ أو بغيره، والجُرْح –بِالضَّمِّ– الِاسْمُ(٥)، هذه هي الدلالة المفهومة من اللفظ(الجَرْح)، لكن اللفظ يحمل دلالة أخرى بعيدة عن ذهن المخاطب يقصدها المتكلم وهي: الجَرْحُ بمعنى الكَسْبِ، من قَوْلك: جَرَحَ واجتَرَح: إذا اكْتسب(٦)، وَجَرَحَ وَاجْتَرَحَ عَمِلَ بِيَدِهِ

(١) الصحاح (ق ت ل).
(٢) المحكم (ق ت ل).
(٣) التهذيب (ق ت ل).
(٤) المقاييس (ق ت ل).
(٥) ينظر: اللسان (ج ر ح).
(٦) ينظر: التهذيب (ج ر ح).

وَاكْتَسَبَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِكَوَاسِبِ الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ: جَوَارِحُ، جَمْعُ جَارِحَةٍ لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ بِيَدِهَا[١]. قال الراغب:" الجَرْحُ: أثرٌ دامٍ في الجِلدِ، يقال: جَرَحَه جَرْحا، فهو جَرِيح ومجروح، وتسمى الصائدة من الكلاب والفهود والطيور جَارِحَة، وجمعها جَوَارِح، إمَّا لأنها تَجْرَحُ، وإمَّا لأنها تَكْسِبُ... وسميت الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لأحد هذين"[٢].

العلاقة بين المعنيين هي إصابة شيء لأمر معين، فالجَرْحُ بمعنى إصابة الجلد واضحة، وكذلك الجرح بمعنى إصابة الفريسة من الجوارح واضحة لأنها تجْرَحُ. أما الجَرْح بمعنى الكَسْبِ فهو من قولك: أصاب فلان كذا أي كسب أو حصل أو نال يقال:" أَصَابَ الإنسانُ من المَالِ وغَيْرِهِ أَيْ أَخَذَ وتَنَاوَلَ"[٣].

وقد أرجع ابن فارس الدلالة المحورية للجذر(ج ر ح) إلى أصلين هما الدلالتين المفهومة والمقصودة، لكنه قدَّم المقصودة على المفهومة وكأنها هي أصل الدلالة. فقال:" الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَسْبُ، وَالثَّانِي شَقُّ الْجِلْدِ"[٤]. وقال د/جبل:" المعنى المحوري: قطع أو قشر لجزء من ظاهر جسم باحتكاك أو نحوه كالجروح في الجسد... والجوارح من الطير والسباع والكلاب ذوات الصيد، أخذها ما يقابلها من صيد يكون...على وجه الأرض كالقشر"[٥].

❖ **(ق ط ع) القَطِيع**

---

(١) ينظر: المصباح (ج ر ح).

(٢) المفردات (ج ر ح) ص١٩١.

(٣) التاج (ص و ب).

(٤) المقاييس (ج ر ح).

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (ج ر ح) ص٢٩٩.

قال ابن دريد:" وتقول والله ما ملكت قَطِيعًا قط، فالقَطِيعُ: السَّوْطُ من القِدِّ. قال الشاعر:[١] تَكَادُ تَطِيرُ مِن رَأْيِ القَطِيعِ"[٢].

تدور الدلالة المحورية للجذر (ق ط ع) حول صَرْمٍ وَإِبَانَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ[٣]، هذا الأصل تتفرع منه تفريعات تحمل هذا المعنى، ومن ذلك لفظ القطيع، وهو من الألفاظ التي تحمل دلالة قريبة مفهومة قد لا تغيب عن أيِّ أحد له نسبة –ولو قليلة من لغة العرب الفصحى– وهي: الطائِفَةُ من الغَنَمِ والنَّعَمِ ونحوها[٤]، هذه الطائفة تكون فيما بينَ خمس عشْرةَ إلى خمسٍ وعشرينَ[٥]، وقيل: إن الْغَالِبَ عَلَيْهِا أَنها تكون مِنْ عَشْرٍ إلى أَربعين[٦].

كما أنه يحمل دلالة بعيدة مقصودة، لا يعرف السامع أنها المرادة من القسم، وهي: السَّوْط الذي يُضْرب به، وقيَّده ابن دريد بكونه من القِدِّ[٧].

قال الخليل:" والقَطِيع: السَّوط المقطُوعُ طَرَفُه"[٨]. وقال ابن سيده:" والقطيع: السَّوْط يُقْطَعُ من جِلْدِ سَيْرٍ وَيُعْمل مِنْهُ"[٩].

---

(١) عجز بيت من الوافر، للشماخ ديوانه ص٢٢٦،والشطر الأول: مَرُوحٍ تغتلي بالبِيدِ حَرْفٍ

(٢) الملاحن ص٢٤–٢٥.

(٣) ينظر: المقاييس (ق ط ع).

(٤) ينظر: العين (ق ط ع).

(٥) كتاب الألفاظ ص٣٤–٤٤.

(٦) ينظر: اللسان (ق ط ع).

(٧) القِدُّ: هو السَيْرٌ يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ. ينظر: العين (ق د).

(٨) العين (ق ط ع).

(٩) المحكم (ق ط ع).

والقطيع بمعنى السَّوط ورد في أشعار العرب كثيرًا، من ذلك: قَولَ الأَعشى:

تَرى عَينَها صَغْواءَ فِي جَنْبِ مُؤْقِها تُراقِبُ كَفِّي والقَطِيعَ المُحَرَّما(١)

وقال ناجية بن الأسود الجرمي:

لمّا عَلاني بالقَطِيعِ عَلَوْتُه بأبْيَضٍ عَضْبٍ ذي سَفاسِقِ مِفْصَلِ(٢)

والقطيع بمعنى السَّوْط: مُشْتَقٌّ مِنَ القَطِيعِ الَّذِي هُوَ المَقْطُوعُ مِنَ الشَّجَرِ، وَقِيلَ: هُوَ المُنْقَطِعُ الطرَف، وَحَكَى الْفَارِسِيُّ: قَطَعْتُه بالقَطِيع أَي ضَرَبْتُهُ بِهِ كَمَا قَالُوا سُطْتُه بِالسَّوْطِ(٣). وذكر الزبيدي أن دلالة لفظ القطيع على الطائفة من الغنم والنعم من المجاز(٤).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود تتمثل فيما بين المعنيين من تشابه في الاقتطاع من الأصل وضمِّ النظير إلى النظير، فالقطيع من الغنم ما سمي قطيعًا إلا لأنه قُطِع وفُصِل عن باقي جنسه، وكذلك سُمِّيَ السَّوْطُ قَطِيعا؛ لأَنهم يأْخذون القِدَّ المُحَرَّمَ فيَقْطَعونه أَربعة سُيُور، ثُمَّ يَفْتِلونه ويَلْوُونه وَيَتْرُكُونَهُ حَتَّى يَيْبَسَ فيقومَ قِياماً كأَنه عَصًا، وسُمِّيَ قَطِيعاً لأَنه يُقْطَعُ أَربع طَاقَاتٍ ثُمَّ يُلْوى(٥). والسبب الذي أدخل هذا اللفظ اللفظ في المشترك المجاز.

---

(١) البيت من بحر الطويل، في ديوانه ص٥٥. والصَّغْوَاءُ: الَّتِي مالَ حَنَكُها، ومُؤق العين: مُؤَخَّرُهَا، مُؤَخَّرُهَا، وَقِيلَ مُقَدَّمُهَا، وَالْقَطِيعُ وَالْمُحَرَّمُ: السَّوْطُ الَّذِي لَمْ يُمَرَّنْ وَلَمْ يُلَيَّنْ بَعْدُ.

(٢) البيت من بحر الطويل، منسوب لناجية بن الأسود في أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها، لأبي القاسم الوزير المغربي، الْعَضْبُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، وسَفاسِقُ السيف: طَرَائِقُهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الفِرِنْد، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

(٣) ينظر مادة (ق ط ع) في المحكم، واللسان.

(٤) ينظر: التاج (ق ط ع) .

(٥) ينظر: التهذيب (ق ط ع) .

❖ **(ك ف ر) الكافر – (ف س ق) الفاسق**

قال ابن دريد:" وتقول والله ما رأيت من هؤلاء القوم كَافِرًا ولا فَاسِقًا، فالكَافِرُ: الذي قد تَغَطَّى بِثِيابِهِ أو سِلَاحِهِ. والفَاسِقُ: الذي قد تجرد من ثيابه، من قولهم: انْفَسَقَتِ الرُّطَبَةُ: إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قِشْرِهَا"(١).

الكافر من ألفاظ المشترك اللفظي، وهو من الألفاظ التي لها شهرة واسعة قديمًا وحديثًا، أصل دلالته" التغطية على الشَّيْء والسَّتْر لَهُ، فَكَأَن الْكَافِر مُغَطًّى على قلبه"(٢). وقال ابن الأنباري:" قال أهل اللغة: الكافر، معناه في كلام العرب: الذي يغطي نَعم الله وتوحيده، أُخ ِذ من قول العرب: قد كَفَرْتُ المتاعَ في الوعاء أَكْفُرُهُ كَفْرًا: إذا سترته فيه"(٣).

والكافر من الألفاظ التي تطورت دلالتها، فبعد أن كانت تدل على مطلق التغطية خصصت بنوع واحد منها، هذا التخصيص بدأ مع نزول القرآن على رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وسيظل باقيًا إلى يوم قيام الساعة، قال الزبيدي:" قَالَ الأَزهريّ: وأَصلُ الكُفرِ تَغطية الشَّيءِ تَغْطِيَة تستهلكُه. قَالَ شيخُنا: ثمّ شاعَ الكُفْرُ فِي سَتْرِ النِّعْمَة خاصَّة، وَفِي مُقَابلَة الْإِيمَان، لأنَّ الكُفرَ فِيهِ سَتْرُ الحقِّ، وسَتْرُ نِعَمِ فَيَّاضِ النِّعَم"(٤). ومن هنا جاءت تسميته بهذا الاسم، فقيل: إنما سمي الكافر كافرًا؛ لأنه يغطي نعم الله ووحدانيته(٥)، وقيل: سُمِّيَ الكافرُ كافرا لأنَّ الكُفْر غطّى قَلْبَه كلَّه(٦)، وقيل: لأنه يستر بكفره الإيمان(٧)، وكلها معان متقاربة.

---

(١) الملاحن ص٢٠-٢١.
(٢) ينظر: الجمهرة (ك ف ر)، والمقاييس (ك ف ر).
(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ١١٩/١.
(٤) التاج (ك ف ر).
(٥) ينظر: التقفية ص٣٦١.
(٦) ينظر: التهذيب (ك ف ر).
(٧) ينظر: الغريبين (ك ف ر).

وهذا المعنى الجديد هو العالق بالأذهان، حتى أصبح ملازمًا لها، لا يخطر بذهن السامع غيره، وهو: الذي لم يعتنق الإسلام، فالكُفرُ: نقيض الإيمان(١)، وَالْكَافِر: اسْم لمن لَا إِيمَان لَهُ(٢).

فإذا سمعت من لم يجرب عليه الكذب يقول: والله ما رأيت من هؤلاء القوم كافرًا ثبت عندك يقينًا أن هؤلاء القوم جميعًا على دين الإسلام، لكن هؤلاء القوم قد يكون فيهم كُفار، بل ربما كانوا جميعًا كفارًا، لم يعتنقوا الإسلام يومًا، ولم يخطر ببالهم، فهل معنى ذلك أن الكلام السابق كان صاحبه كاذبًا؟

لا فهو لم يكذب ولم يرد أن يكذب، وإنما خاطبك بما تعرف فذهب ذهنك لما لم يقصد، ففهمت خلاف ما أضمر، وذهب ذهنك إلى أشهر الدلالات وأوضحها، وقصد هو أدقها وأبعدها عن محيط عقلك وهي: الرجل الذي قد تغطى بثيابه أو بسلاحه، على حد تعبير ابن دريد.

قال الأزهري:" الْكفْر فِي اللُّغَة مَعْنَاهُ التَّغْطِيةُ، والكافرُ ذُو كفرٍ أَي: ذُو تغطيةٍ لِقَلْبِهِ بكفرِه كَمَا يُقَال للابِس السِّلاح: كافرٌ وَهُوَ الَّذِي غطّاه السلاحُ ... وَفِيه قولٌ آخرُ... وَذَلِكَ أَنّ الكافرَ لمَّا دَعَاهُ الله إِلَى توحيدِه فقد دَعَاهُ إِلَى نعمةٍ يُنعِم بهَا عَلَيْهِ إِذا قَبِلها، فلمَّا رَدَّ مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ من توحيده كَانَ كَافِرًا نعمةَ الله أَي مُغَطِّياً لَهَا بِإِبائِه حاجبا لَهَا عَنهُ"(٣). وقال الجوهري:" والكافِرُ: الذي كَفَرَ درعَه بثوبٍ، أي غطَّاه ولبسَه فوقه. وكُلُّ شَيءٍ غَطَّى شيئًا فقد كَفَرَهُ"(٤).

---

(١) ينظر: العين (ك ف ر).

(٢) ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٧٦٥.

(٣) التهذيب (ك ف ر).

(٤) الصحاح (ك ف ر).

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود واضحة ففي كلا المعنيين ستر وتغطية، لكنها في المعنى المفهوم معنوية وفي المعنى المقصود حسية. والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك هو التطور الدلالي لمعنى اللفظ.

(ف س ق) الفاسق

لفظ الفاسق من الألفاظ التي لا تقل شهرة عن سابقها، وهو أيضًا من الألفاظ الإسلامية، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَلَمْ يُسْمَعْ فَاسِقٌ فِي كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ مَعَ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ وَنَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ(١)، وهو من الألفاظ التي خُصصت دلالتها بعد أن كانت عامة، فأصل الْفسق: الْخُرُوج من الشَّيْء(٢)، وقيل: خُرُوجُ الشَّيْءِ مِنْ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ(٣). ثم تطورت دلالة اللفظ فحصصت بنوع معيين من الخروج هو "الْعِصْيَان وَالتّرْك لأمر الله، وَالْخُرُوج عَن طَرِيق الْحَقِ"(٤)، وقيل: هُوَ الفُجورُ أو المَيْلُ إلى المَعصِية(٥).

هذا التطور الدلالي هو الذي أدَّى إلى التعمية والغموض في اللفظ، فعند اطلاق اللفظ يفهم المخاطب منه أقرب وأشهر الدلالة، وهي الدلالة الإسلامية، ويضمر المتكلم ويقصد المعنى اللغوي للفظ، ومن هنا تأتي التعمية.

العلاقة بين المعنى المفهوم والمعنى المقصود واضحة وهي تتمثل في دلالة كل منهما على الخروج على وجه الفساد أو الإفساد. والذي أدخل اللفظ في دائرة المشترك هو التطور الدلالي لمعنى اللفظ.

---

(١) ينظر: المصباح (ف س ق).
(٢) ينظر: غريب الحديث ٣٢٦/١.
(٣) ينظر: المصباح (ف س ق).
(٤) المحكم (ف س ق).
(٥) ينظر: التاج (ف س ق).

من لطيف ما في هذا المثال ما قام به ابن دريد من ضم النظير إلى النظير، وجمع الشبيه مع الشبيه، فاللفظان يشتركان في أن كلا منهما، من الألفاظ التي تطورت دلالتها فاكتسبت دلالة جديدة بمجيء الإسلام، هذه الدلالة الجديدة هي التي تفهم عند إطلاق اللفظ، حتى نسي الناس أصل دلالتها، وعلق بأذهانهم المعنى الإسلامي الجديد. وأيضًا فبين اللفظين تضاد في المعنى، فالكفر: ستر وتغطية، والفسق: خروج وظهور.

❖ **(ك ل ب) الكَلْبُ – (ف هـ د) الفَهْدُ**

قال ابن دريد: "وتقول: والله ما أَمْلِكُ كَلْبًا ولا فَهْدًا، ولا أَعْرِفُ لهما مَوْضِعًا. فالكَلْبُ: المِسْمَارُ في قائم السَّيْفِ...والفَهْدُ: مِسْمارٌ في وَسَطِ الرَّحْلِ"(١).

لفظ الكَلْبِ من الألفاظ التي لا تحتاج إلى توضيح، فما من أحد صغير أو كبير إلا ومرتكزة في ذهنه صورته وهيئته وصوته وصفته، حتى إن بعض العلماء ما زاد في تعريفه عن قوله: الكَلْبُ معروف(٢).

والكلب حيوان لا هو سبع ولا بهيمة، كأنه من الخلق المركب؛ لأنه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس، ولو تم له طباع البهيمية ما أكل لحم الحيوان(٣).

وإطلاق لفظ الكلب على الحيوان المعروف ليس الأصل في وضعه، بل إن اللفظ تطورت دلالته فخصصت بعد أن كانت عامة، فاللفظ كان يطلق على كُلِّ سَبُعٍ عَقُورٍ،

---

(١) الملاحن ص٩-١٠.

(٢) ينظر: (ك ل ب) في الصحاح والمجمل، وزهر الأكم لنور الدين اليوسي٣/٢٣٤.

(٣) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢/٣٧٨.

ثم غَلَبَ استعماله عَلَى هَذَا النَّوْعِ النَّابِحِ[١]، حتى صَار حَقِيقَة لُغَوِيَّة فِيهِ لَا تَحْتَمِلُ غيرَهُ، ولذلك لم يحتاجُوا لتعريفه لشُهْرَتِهِ[٢].

هذه الشهرة جعلت هذه الدلالة هي التي تصل إلى الذهن مباشرة عند ذكر اللفظ، وهي التي يفهما المتلقي، دون أن ينصرف ذهنه إلى ما عداها.

لكن لفظ الكلب له دلالة أخرى إذا أراد المتكلم التعمية قصدها وأضمرها في نفسه، وهي: المِسْمَار الذي يكون في قائم السيف، فلا يستطيع السامع أن يصل إليها فيرضى من الكلام بما وصل إلى ذهنه.

وقد نص على هذه الدلالة كثير من العلماء، قال الأزهري:" وَقَالَ ابنُ الْأَعرَابِي: الكَلْبُ: مِسمارٌ يَكون فِي رَوافِدِ السَّيْفِ يُجعلُ عَلَيْهِ الصُّفْنَةُ، وَهِي السُّفرة الَّتِي تُجمَعُ بالخيط"[٣].

العلاقة بين المعنيين المفهوم والمقصود تتمثل في شِدَّة التعلق والارتباط، فالكلب من طبعه أنه شديد الوفاء والتعلق بصاحبة، وهذا يجعله ملازمًا له في كل أحواله لا يتركه أبدًا، وكذلك المسمار في قائم السيف شديد الاتصال به لا ينفك عنه بحال. قال ابن فارس:" الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ فِي شِدَّةٍ وَشِدَّةِ جَذْبٍ"[٤]، هذا من ناحية.

---

(١) ينظر: المحكم (ك ل ب)، واللسان (ك ل ب).

(٢) ينظر: التاج (ك ل ب).

(٣) التهذيب (ك ل ب).

(٤) المقاييس (ك ل ب).

ومن ناحية أخرى فالكلب شديد الإمساك لما بين فكَّيه لا ينفلت شيء منه[١]، وكذلك المسمار في قائم السيف شديد الإمساك به لا يمكن أن ينفلت أو يسقط منه، وإذا عُلِّق من الذُّؤَابَةِ فليس هناك مجال لسقوطه أو ضياعه.

(ف هـ د) الفَهْدُ

الفهد معروف هذا ما صرَّح به بعض العلماء[٢] عند تعريفه، وهناك من زاد على ذلك فذكر أن الفَهْد: سبُع يُصَادُ بِهِ[٣]، وأول من اصطاد به كُليب بن وائل[٤]، هذه الدلالة هي التي تقع في ذهن كل من يلقى اللفظ على مسامعه.

غير أن العارف بأسرار العربية يعلم أن كثيرًا من الألفاظ لها دلالات بعيدة قد يقصدها المتكلم؛ لغرض في رأسه تبعد –أحيانًا– عن المعنى الذي يفهم.

ومن ذلك لفظ الفهد الذي قد يطلق ويراد منه المِسْمَار الذي يُسَمَّر في وسط الرَّحل. قال الأزهري:" والفَهْد: مِسْمَارٌ يُسَمَّر بِهِ وَاسِطُ الرَّحْل"[٥].

ومن لطيف ما في هذا المثال أن ابن دريد جمع بين لفظين اشتركا في الدلالتين المفهومة والمقصودة، فكلا اللفظين(الكلب والفهد) اسم لحيوان، لهما من الطباع والصفات المشتركة الكثير، وكذلك فالدلالة المقصودة فيهما تكاد تكون واحده، فهي

---

(١) حتى قالوا في المثل العامي(كلب ومسك عضمه) لمن نال شيئا كان ينتظره ثم حصل عليه فلن يُفَرِّط فيه مهما حدث. ولم أجده في كتاب(الأمثال العامية) لأحمد تيمور.

(٢) ينظر: العين (ف هـ د)، والمجمل (ف هـ د)، وكتاب الإبانة في اللغة للعوتبي٦٢/٢.

(٣) ينظر مادة (ف هـ د) في المحكم، واللسان، والقاموس المحيط، والتاج.

(٤) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري ٣٠٦/٢.

(٥) التهذيب (ف هـ د)، وينظر: متن اللغة للشيخ أحمد رضا ٤٥٩/٤.

عبارة عن مسمار يوضع لغرض معين، يختلف اسمه وتسميه باختلاف موضعه، أو ما يوضع فيه.

❖ **(ل ب ن) اللَّبَن**

قال ابن دريد:" وتقول: والله ما ذُقْتُ لفلان لَبنًا ولا أَخَذْتُهُ، فاللَّبَنُ مصدر لَبِنَتْ عنقه تَلْبَن لَبَنًا: إذا اشتكت من تَغَيُّرِ الوسادة. قال الراجز:

حَسَّبَــهُ مِــنَ اللَّبَــنْ إنْ رآه قــد مَــلَّ وَرَنَّ(١)

قوله: حسَّبه أي وضع تحت رأسه المحسبة، وهي وسادة من أدم"(٢).

اللَّبن من الألفاظ التي تحمل معنى ظاهرًا لا مجال لتعب النفس في تحصيله وإدراكه؛ لأن له من الشهرة ما لا يمكن معها لعاقل أن ينصرف ذهنه لغيرها، وعليه فقد فسَّره غير واحد من العلماء بقوله: معروف.(٣) اعتمادا على شهرته.

وقد نص على هذا المعنى المفهوم الخليل بقوله:" اللَّبَنُ: خلاص الجَسَد ومُستخلصه من بَيْن الفَرْث والدَّم"(٤). وقال ابن السكيت:" واللَبَن: الذي يُشرب"(٥). غير غير أن المراد باللَّبن في هذا القسم شيء آخر بعيد كل البعد عما هو قريب مفهوم،

---

(١) البيتان من بحر الرجز، بلا نسبة في الجمهرة (ح س ب)، واللسان (ز ن ن)، والبيت الثاني في اللسان برواية: إِذْ رَآهُ قَلَّ وزَنّ.

(٢) الملاحن ص٣٧.

(٣) ينظر: (ل ب ن) في الجمهرة، ومجمل اللغة، وكتاب الإبانة في اللغة للعوتبي٤/٢٤٠.

(٤) العين (ل ب ن).

(٥) إصلاح المنطق ص٥٧.

وهو وجع وألم في العنق من أثر الوسادة أو من تغيرها[١]، لا يستطيع الشخص معه أن يلتفت[٢].

وواضح ما بين المعنيين من تباعد، فأي شيء يمكن أن يكون رابطًا بين هذا وذاك؟ ابن فارس ذكر أن اللبن بمعنى وجع العنق مما شذَّ عن أصله فقال:" اللَّامُ وَالْبَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ كَلِمَاتٌ، وَهُوَ اللَّبَنُ المَشْرُوبُ ... وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْبَابِ اللَّبَنُ: وَجَعُ الْعُنُقِ مِنَ الْوِسَادِ، يُقَالُ رَجُلٌ لَبِنٌ: إِذَا كَانَ بِهِ ذَلِكَ الْوَجَعُ"[٣].

وحاول الدكتور/ جبل أن يتلمس وجها للعلاقة بين المعنيين فقال:" واللَّبَنُ –محركة–: وجع العنق حتى لا يقدر أن يلتفت، تماسك. ولطفه أنه في الباطن، أو نُظِر فيه إلى جزء المعنى"[٤].

وإن كان لي أن أتلمس وجها للجمع بين المعنيين –إن أمكن–، فيكون أن اللَّبَانَ: الصَّدْرُ، وَقِيلَ: وسَطُه، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ، وَيَكُونُ للإِنسان وَغَيْرِهِ[٥]،

كونه بين الثَّديين فهو تحت الرقبة مباشرة، فالرقبة مستقرة فوقه متصلة به، ولَبَنَه يَلْبِنُه لَبْناً: ضَرَبَ لَبانَه[٦]، وينحر البعير بطعنة في لَبَّه: التي هي وسط اللبان، وفي البقر تتدلى لبَّة أو لبب =جلدة، كأنما تدليها بسبب غزارة رقة أصلها[٧]، هذه الجلدة المتدلية

---

(١) ينظر: اللسان (ل ب ن).

(٢) ينظر: المحكم (ل ب ن).

(٣) المقاييس (ل ب ن).

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (ل ب ن) ص ١٩٥٢-١٩٥٣.

(٥) ينظر: اللسان (ل ب ن).

(٦) ينظر: التاج (ل ب ن).

(٧) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (ل ب ن) ص ١٩٥٢.

فـي أعلاها الرقبـة، والضـرب فـي هذه المنطقـة للذبح أو لغيره يسمى لَبِنًا، فلعل هذا الاسم أن يكون قد أطلق على ألم الرقبة لما بينهما من المجاورة، بجامع حدوث الألم في كل.

ويكون السبب في دخوله في المشترك المجاز لعلاقة المجاورة.

خاتمة البحث

الحمد لله الذى بعونه تتم الصالحات، وبفضله ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــــد

فقد انتهيت – بعون الله – من دراسة (**الألغاز اللغوية بين المفهوم والمقصود في كتاب الملاحن لابن دريد**) وقد أسفرت هذه الدراسة عن عِدَّة نتائج أُجْمِلُهَا فيما يلي:

١- العربية من أغنى اللغات البشرية ألفاظًا ومعاني، فهي تتيح للمتكلم بها أن يعبر بألفاظ يعرف الناس من دلالتها ما لا يقصده المتكلم.

٢- ابن دريد عالم مغوار لا يشق له غبار، نزل بحر العربية واستخرج كثيرًا من دررها وجواهرها.

٣- الغرض الأساس من الملاحن (الألغاز) التعمية على المخاطب لدفع شره، وإبعاد أذاه، وهي كذلك تفاديًا للكذب، فالملاحن ليست من الكذب، إنما هي من المعاريض.

٤- الملاحن سلاح ذو حدَّيْن فكما أنها تستعمل في الخير لدفع الأذى ورد الظلم، فكذلك قد تستعمل في الشر وإيقاع الأذى، كما في لفظ (المتعفف والمتجمل) فوضع المعاني بإزاء الألفاظ ليس له ضابط، يمنع من وقوع معنى معيين للفظ معيين.

٥ـ المعاني غير منتهية، فهي كثيرة جدًّا، أما الألفاظ فمنتهية ومحدودة، لذا وُجِد أن بعض الألفاظ يحمل عددًا غير محدود من المعاني.

٦- أحيانًا يمكن الوقوف على العلاقة بين المعاني التي تنتمي إلى جذر لغوي واحد، وأحيانًا لا يمكن ذلك، فقد تجد البون شاسعًا بين المعنيين، وتقف متحيرًا ما الذي

كان يدور في رأس العربي حينما أطلق هذا الاسم على هذا المعنى؟، وهذا دليل على عبقرية العربية وعمقها، ودليل أيضا على أن العرب كانت تتصرف في الدلالات بما نعجز نحن الآن عن فهمه.

٧- شهرة الدلالة لا علاقة لها بكونها أصيلة أو متطورة، فأحيانًا تكون الدلالة المفهومة هي الأصل، وأحيانًا تكون الدلالة المقصودة هي الأصل، كما في لفظ (الصَّلِيب).

٨- أحيانًا تكون الدلالة المقصودة بعيدة كل البعد عن الدلالة المحورية للجذر، لدرجة دفعت علماء كبار إلى إخراجها من دلالة الجذر، كما فعل ابن فارس في لفظي(الصقر-اللبن)، فنص على أن بعض المعاني التي ذكرتها العرب لهذين اللفظين مما شذَّا عن بابه، وإن كان هذا لا يمنع من أن بعض الدلالات المحورية عند ابن فارس تحتاج إلى إعادة نظر.

٩- برع ابن دريد في الاستشهاد على المعاني المقصودة التي يريدها، وإن كانت الكثيرة للأشعار العربية، لكنه استشهد أيضًا بالقرآن الكريم كما في لفظ (الجارية)، وأحيانًا كان يعتمد كلام المفسرين كدليل لصحة المعنى كما في لفظ(الجرح).

١٠- كان ابن دريد يختار من الدلالات البعيدة المقصودة ما يروق له، وإلا فهناك من الألفاظ ما يحمل كثيرًا من المعاني التي يمكن للمتكلم أن يقصد ما شاء منها، وتتحقق فيها التعمية على المخاطب، كما في لفظي (الكلب-الصقر).

١١- في الأمثلة التي ذكرها كان يذكر معها ما يرجح كون المعنى المفهوم هو المراد مبالغة في الغموض، كأن يقول: ما رأيت-ما صحبت-ما كلمت، وتكون الدلالات المقصودة لغير العاقل، مما لا تتناسب مع هذه الألفاظ.

١٢- لم يكن ابن دريد موفقًا في نصِّه على الدلالة المقصودة لكل الألفاظ، فذكر ما يخالف ما عليه العلماء، بل يخالف ما قاله هو في (الجمهرة)، كما في لفظ (البَعْل).

١٣- ابن دريد يجمع أحيانا بين عدد من الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد في مثال واحد، كما في (الصلاة-الركوع -والسجود) و(الخلف-القُدَّام).

١٤- كان ابن دريد غالبًا ما يكتفي بذكر دلالة واحدة مقصودة (بعيدة)، ولكنه في بعض الأحيان كان يوسع الدائرة فيذكر معنيين أو أكثر، كما في لفظي (البيت-الصقر).

١٥- الدلالة المفهومة القريبة للذهن غالبًا ما تكون هي أم الباب وتكون هي الأصل في الدلالة، مما يجعل العلماء وأصحاب المعاجم يصدرون بها المادة اللغوية، والدلالة المقصودة في ضمير المتكلم تكون فرعًا عنها، خرجت إليها عن طريق التطور الدلالي، أو المجاز أو الكناية أو الاستعارة أو غير ذلك، وقد يحدث العكس كما في لفظي (الكافر-الفاسق).

١٦- برع ابن دريد في الجمع بين الألفاظ التي بينها وجه شبه، فكان يضم النظير إلى النظير، فيجيء بألفاظ مترادفة في مثال واحد، كما في لفظي (البعل-والزوج)، وكذلك الألفاظ المتضادة كما في لفظي (الخَلْف والقُدَّام).

١٧- نصَّ ابن دريد على دلالات جديدة في كتاب الملاحن لم يذكرها في (جمهرة اللغة) كما في لفظ (السَّاق).

فهـرس المصـــادر

١- اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين الدقيقي، تح/ يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها، لأبي القاسم الوزير المغربي، تح/حمد الجاسر دار اليمامة١٤٠٠هـ١٩٨٠م

٣- أساس البلاغة، للزمخشري، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تح/محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٥- إصلاح المنطق لابن السكيت، تح/أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.

٦- الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تح/ أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م.

٧- أفراد كلمات القرآن العزيز، لأحمد بن فارس، تح/د. حاتم الضامن، دار البشاير– دمشق، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٨- الاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السِّيد البطليوسي، تح/أ/مصطفى السقا، ود/حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٩- الأمالي لأبى علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م.

١٠- الأمثال العامية، لأحمد تيمور باشا، مشروحة ومرتبة على الحرف الأول من المثل، دار الكتاب العربي– مصر، الطبعة الثانية.

١١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن القفطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٢م.

١٢- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، تح/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم– المكتبة العصرية– بيروت– لبنان.
١٥- البلغة إلى أصول اللغة للقنَّوجي، تحقيق/ سهاد حمدان أحمد السامرائي، الناشر: رسالة جامعية – جامعة تكريت.
١٦- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تح/مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٧- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
١٨- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق، دار الكتاب العربي، بدون طبعة.
١٩- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تح/د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٢٠- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، لحسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي –لندن، ١٣٩٥م.
٢١- التقفية في اللغة للبَندنيجي، تح/د. خليل إبراهيم العطية الجمهورية العراقية– وزارة الأوقاف–إحياء التراث الإسلامي–مطبعة العاني – بغداد١٩٧٦م.
٢٢- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري تح/د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٢٣- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري، تح/ دار الكتب والوثائق القومية، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية٢٠٠٠م.
٢٤- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تح/محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٥- الجاسوس على القاموس لأحمد فارس أفندي، مطبعة الجوائب– قسطنطينية، عام النشر: ١٢٩٩ هـ.
٢٦- الجراثيم، لابن قتيبة، تح/ محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق.

٢٧- جمهرة اللغة لأبى بكر ابن دريد ، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٨- حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى بن عيسى الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ .

٢٩- الحيوان، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت لبنان ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٣٠- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى، تح/محمد على النجار– الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٣١- ديوان الأدب، لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، تح/د. أحمد مختار عمر، مراجعة د/إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

٣٢- ديوان الأعشى، شرح وتعليق د/ محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز.

٣٣- ديوان امرؤ القيس، شرح/محمد بن إبراهيم الحضرمي، دار عمَّار، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩١م.

٣٤- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، شرح/مجيد طراد، دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.

٣٥- ديوان حسان بن ثابت، شرح/ أ. عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٣٦- ديوان الخنساء، جمع وشرح/ حمدو طمَّاس، دار المعرفة– بيروت، الطبعة الثانية١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م.

٣٧- ديوان رؤبة بن العجاج ضمن كتاب مجموع أشعار العرب، اعتنى به/وليم بن الورد، دار ابن قتيبة– الكويت.

٣٨- ديوان الشماخ، شرح وتحقيق/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف– مصر، ٢٠٠٩م.

٣٩- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تح/حسان فلاح أوغلي، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٠- ديوان عبد الله بن رواحة، تح/د. وليد قصاب، دار العلوم، الطبعة الأولى١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٤١- ديوان علقمة بن عبده الفحل، شرح الأعلم الشنتمري، تح/د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.
٤٢- ديوان كُثَيِّر عزة، تح/ إحسان عباس، دار الثقافة -بيروت، ١٩٧١م.
٤٣- ديوان الكميت، تح/د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٤٤- ديوان لبيد بن ربيعة، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي.
٤٥- ديوان مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، لابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد-بغداد، ١٩٦٨.
٤٦- ديوان مهلهل ربيعة، تح/طلال حرب، الدار العالمية.
٤٧- ديوان النابغة الذبياني، شرحه وقدم له/على حسن فاعور- دار الكتب العلمية بيروت -لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٨- ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة، لابن السيد البطليوسي، تح/د حمزة النشرتي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٩- الزاهر في معانى كلمات الناس لأبى بكر الأنباري، تح/د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.
٥٠- زهر الأكم في الأمثال والحكم، لأبي علي اليوسي، تح/د. محمد حجي، ود.محمد الأخضر، الشركة-دار الثقافة- المغرب، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٥١- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تح/ عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٥٢- شذا العَرْفِ في فن الصرف للشيخ/أحمد الحملاوي، دار الغد الجديد -المنصورة- مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٤- شرح أبيات سيبويه للسيرافي، تح/ د. محمد علي الريح هاشم، الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة، القاهرة – مصر ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٥٥- شرح شواهد المغني، للسيوطي، تح/ أحمد ظافر كوجان، والشيخ محمد محمود ابن التلاميد، لجنة التراث العربي، بدون طبعة،١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م
٥٦- شرح المفصل لابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٧- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، لشهاب الدين الخفاجي، تح/د. محمد كشاش، دار الكتب العلمية–ط ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨ م.
٥٨- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٥٩- الضبط المصحفي نشأته وتطوره د/عبد التواب الأكرت، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى١٩٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦٠- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تح/ د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٦١- العربية دراسات في اللغة واللهجات الأساليب يوهان فك، ترجمة: د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي مصر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٢- العربية والغموض دراسة لغوية د/حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.
٦٣- العين، للخليل بن أحمد تح/د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
٦٤- غريب الحديث لأبى سليمان الخطابي، تح/عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر– دمشق، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.
٦٥- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تح/ صفوان عدنان داوود، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٦٦- الغريبين في القرآن والحديث لأبى عبيد الهروي، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٦٧- الفاخر، للمفضل بن سلمة بن عاصم، تح/ عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ.
٦٨- الفرق، لأبي حاتم السجستاني، تح/حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٧)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٦٩- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، للبكري، تح/إحسان عباس، مؤسس الرسالة – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٩٧١.
٧٠- فعلت وأفعلت، لأبي إسحاق الزجاج، تح/د. رمضان عبد التواب، ود. صبحي التميمي، دار الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٧١- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، للحسين بن محمد الدَّمغاني، تح/عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، الطبع الرابعة١٩٨٣م.
٧٢- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٧٣- الكتاب، لسيبويه، تح/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٧٤- كتاب الإبل، للأصمعي، تح/د. حاتم صالح الضامن دار البشائر-دمشق-سوريه، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٧٥- كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح/امتياز علي عرشي الرامفوري، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣.
٧٦- كتاب الأضداد، لابن الأنباري- تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية -صيدا- بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧٧- كتاب الأضداد، لقطرب محمد بن المستنير، تح/د. حنا حداد، دار العلوم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م
٧٨- كتاب الأضداد في كلام العرب، لأبى الطيب اللغوي، تح/ د. عزة حسن، دار طلاس

للنشر بدمشق– الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

٧٩- كتاب الألفاظ، لابن السكيت، تح/د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٨٠- كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، تح/ عبد الستار أحمد فرج، مكتبة دار العروبة.

٨١- كتاب المأثور من اللغة، لابن العميثل الأعرابي، تح/د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

٨٢- كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة، لأحمد محمد الشيخ، الدار الجماهيرية، طرابلس، الطبعة الثانية١٣٩٧هـ١٩٨٨م.

٨٣- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٤١م.

٨٤- لسان العرب لابن منظور، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

٨٥- اللطائف والظرائف، لأبي منصور الثعالبي، دار المناهل، بيروت.

٨٦- ما اتفق لفظه واختلف معناه لإبراهيم بن أبي محمد يحيى اليزيدي، تح/د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٨٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه، لابن الشجري، تح/عطية رزق، دار المناهل –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

٨٨- متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، للشيخ/أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت،١٩٦٠م.

٨٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر– بيروت،١٤٢٠هـ.

٩٠- مجمل اللغة، لأحمد بن فارس، تح/زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

٩١- المحكم والمحيط الأعظم، لعلى بن إسماعيل بن سيده ، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٩٢- محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، د. شرف الدين على الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م

٩٣- مختار الصحاح لأبى بكر الرازي، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

٩٤- المذكر والمؤنث، لأبى بكر ابن الأنباري، تح/ الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤١٩هـ.

٩٥- مراتب النحويين واللغويين، لأبي الطيب اللغوي، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر.

٩٦- المزهر في علوم اللغة العربية وفنونها للسيوطي، تح/ فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.

٩٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن على الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

٩٨- معاني القرآن للأخفش، تح/ د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ–١٩٩٠م.

٩٩- المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة، تح/ د. سالم الكرنكوي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية–حيدر آباد، بالهند، ط١٣٦٨هـ ١٩٤٩م.

١٠٠- معجم الأدباء لياقوت الحموي، تح/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

١٠١- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٠هـ.

١٠٢- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تح/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

١٠٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

١٠٤- المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب لناصر بن عبد السيد، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، دار الكتاب العربي، من دون طبعة ومن دون تاريخ.

١٠٥- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تح/صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية– دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٠٦- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠٧- الملاحن لابن دريد، تحقيق/إبراهيم طفيش الجزائري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
١٠٨- المنجد في اللغة لكراع النمل، تح/د. أحمد مختار عمر، ود/ ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب –القاهرة– الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
١٠٩- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، تح/ محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة–لبنان، ط١ ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
١١٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات ابن الأنباري، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار– الأردن، الطبعة الثالثة١٤٠٥هـ–١٩٨٥م
١١١- نزهة الألباء في طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن الإشبيلي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف.
١١٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١١٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تح/د. إحسان عباس، دار صادر– بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
ملخص البحث بالعربي	١٠٥٣
ملخص البحث بالإنجليزي	١٠٥٤
المقدمة	١٠٥٥
أسباب اختيار الموضوع	١٠٥٦
مشكلة الدراسة	١٠٥٧
أهمية الدراسة	١٠٥٨
أهداف الدراسة	١٠٥٨
التمهيد: إماطة اللثام عن مفردات العنوان، وقسمته إلى مطلبين:	١٠٦٠
المطلب الأول: التعريف بالألغاز	١٠٦٠
المطلب الثاني: التعريف بالملاحن	١٠٦٢
المبحث الأول: التعريف بابن دريد وكتابه. وفيه مطلبان:	١٠٦٤
المطلب الأول: التعريف بابن دريد.	١٠٦٤
المطلب الثاني: التعريف بكتابه الملاحن.	١٠٦٦
المبحث الثاني: ملاحن ابن دريد دراسة وصفية تحليلية.	١٠٦٩
خاتمة البحث	١١٢٨
فهرس المصادر	١١٣١
فهرس الموضوعات	١١٤٠